GAYLAMOUNT
PAMPHLET BINDER
Manufactured by
GAYLORD BROS. Inc.
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

ديوان العقاد

نظم

عباس محمود العقاد

١٣٣٩ — ١٩٢١

مطبعة المعاهد بجوار الازهر بمصر

39141

ديوان العقاد

الجزء الـ[redacted]

نظم

عباس محمود العقاد

ARTS-PN
1171713
C
357

١٣٣٩ — ١٩٢١

﴿ مطبعة المعاهد بجوار الازهر بمصر ﴾

45-33141

893.7Ag26
L

الى سعد

يا ابا الشعب وابن مصر المفدّى
[redacted] سعد، وذاك حسبك مجدا
معجزات على يديك نراها
كل يوم ولا نحاول عدا
فنرى الفرد فى مضائك شعبا
ونرى الشعب فى ولائك فردا
كن كما أنت يأتك النصر طوعاً
وليمت دونه المراءون جهدا
واذا انفض من حواليك وفد
فارفع الصوت وامض وحدك وفدا
أنت أعلى الرؤس فى منتزأسا
وأعز الدعاة فى مصر جندا
وابن تاريخها القديم توالى
فيك منها العهود عهدا فعهدا

45-30141 Damascus, Syria 7 MLF

فخرها كل ما افتخرت به أن
ت فتيا فيها وشيخا أشدا
ما أرى اليوم شانئا لك إلا
بالذى يفترى يزيدك حمدا
أصبحوا ضحكة الصروف وظنوا
انهم يضحكون بالدهر عمدا
كلهم هائم بمصر ، وصبٌ
مفرط الحب للكنانة جدا ...
فترفق فما أرى القوم لاقوا
فى هواها سواك ياسعد سدا!!
بعض هذا وحسبكم من هواها
أن تضلوا يأيها القوم رشدا

***

يا أبا الشعب ما لذا الشعب معدى
عنك ، فاعمل فان للزور حدا
مصر لا تنضوى الى غير سعد
أو تُلبىَ الا ابنها البر سعدا

القوى الجسور فى كل حق
والأبىّ العادى على من تعدى
والرسول الامين سرا وجهرا
والقؤل المبين أخذا وردّا
كان يوم احتفائها بك يوما
أعتدته العصور فيمن أعدا
عاقنى الداء ان يحييك شعرى
فاقبل الشعر كله لك مهدى

عباس محمود العقاد

هـذا كتابى فى يد القراء
ينزل فى بحر بلا انتهاء
فيه من الحكمة والغباء
وفيه من يأس ومن رجاء
وفيه من حب ومن بغضاء
وفيه من صمت ومن ضوضاء
صورة محياى لعين الرائى
فليلق بين القدح والثناء
ما شاءت الدنيا من الجزاء

العقاد

(الموسيقى)

تلتقى الفلسفة العالية بالموسيقى فى ان كلتيهما ترجم للانسان عن وحى البداهة ولغة الحياة فى وجداناتها العميقة فلا يعلم لحقائق الفلسفة العالية برهانا أوثق من اقتناع البديهة ولا يعرف للطرب الذى تنير به الموسيقى سرائر حياته تعليلا غير ذلك الاحساس البديهى. ولهذا التشابه قرنا فى هذه القصيدة بين المعرفة والموسيقى : —

معلمة الانسان ما ليس يعلم ... وقائلة مالا يبوح به الفم
وكامنة بين النفوس بداهة ... وما علمت فى مهدها ما التكلم
ومخرجة الاوهام من ظلماتها ... على انها من سطوة النور تحجم
ومسمعة الانسان اشجان نفسه ... فيطربه ترجيعها وهى تؤلم
أعيدى على القول انصت واستمع ... حديثا له فى نوطة القلب ميسم
حديثاً يناغينى واذكر أننى ... تسمعته والقلب وسنان يحلم
وأوغل بالذكرى فأزعم انه ... قديم كمهد القلب أو هو أقدم
ويا ليتنى أدرى أنفس سحيقة ... تنادين منها أم فؤادى المكلم
كأن لنا نفسين نفس قريبة ... وأخرى على بعد المزار تسلم
أعيدى على الصوت انظر لعانى ... أرى في ثنايا اللحن مايتوسم[1]

---

١ بضم الياء

ويارب وجه يطرق السمع حسنه ... اذا غنت الاوتار أو يتنسم[1]
وواد كوادى السحر فجرت ماءه ... وتفرت من أطياره مايحوم
ورادته أشكال الجمال كأنها ... خيالات أحلام دعاهن نوم
يهب علينا عرفه ونسيمه ... وتسترسل الاحداق فيه وتنعم
يمهده اللحن الشجى وينطوى ... عليه حجاب الصمت من حيث ينجم

***

أملهمة الانسان مالا يزيده ... فصيح ولا يزرى بمعناه أبكم
اليك تناهي كل قول ومنطق ... فسيان منطيق لديك وأعجم
اذا ما أبان القول مبلغ علمه ... فقولك عما ليس يدرى مترجم
ويكذب الا انه حين ينتهى ... الى الشدو لا يهفو ولا يتكتم
وماالمطرب الشادي بمبدع لحنه ... ولكنه شبابة تترنم
ألا حديثنا عن اله نحبه ... ونعبده حباً ولا نتأثم
وماكان للوحى الالهى مسلك ... الى القلب أشجى من صداك وأكرم
حديثك من كل اللغات منظم ... ومعناك فى كل النفوس مقسم
فللوحش فيه والاناسى عولة ... وللنار والاعصار فيه تهزم[2]
جؤار كأن الطود منه محرك ... وخفق كأن النجم منه مهوم
وهمس كهمس الجن فى خلواتها ... له رعدة فى الجلد ينكرها الدم

---

١ بضم الياء ٢ بتشديد الزاي

وبث يسيل الدمع من قنواته ... وحث يهيج النفس فهى تضرم
تظل بقيد اللحن فى ثورانها ... الى الغمر تهوى أو الى النجم تقحم
ولا مهجة الا لصوتك مسرب ... اليها وسلطان عليها محكم
توختك أسراب النفوس كأنما ... على كل لحن مارد لك يخدم
فمن لم ترضه الريح راض جماحه ... نسيم كنفث الروض أو هو أرخم
يحلل من أضغانه فكأنه ... أب يتلقاه ابنه المتبسم
تهزين أعطاف البخيل فيكرم ... ويصغى اليك المشمخر فيرحم
ويسمعك الواهى الجبان فينثنى ... الى الحرب شيطانا على الموت يهجم
ويمنحك الشيخ الجليل وقاره ... وقارا شراه بالصبا وهو قيم
وتسلمك الابدان عفو حراكها ... كما انقادت الاغصان والريح تنسم
ويسعد منك الواهون ببلسم ... ألا رب جرح لايداويه بلسم
ويارب مجهود تخللت جسمه ... بعزم كرجع الروح والموت مبرم
فجددته لما وهى نسج نفسه ... بنسج من الألحان يضفى ويحكم
فيا ربة الالحان لو تسمعينني ... أمنك السجايا الغر أم هن منهم؟؟
ويا ربة الالحان : هذى قلوبنا ، ... فأنت بها منا أبر وأعلم
أفيضى على قلبى السكينة واسكبى ... عليه رضى ٠ انى على العيش أنقم
هل العيش الا نغمة قد تعارضت ... مذاهبها فهو الشتيت المنظم
جمال وقبح فى الحياة ورفعة ... وخفض وعرفان وجهل مخيم

بذا فرق الدنيا فألف بينها ... اله على أفعاله ليس يندم
واحسب لو أنا حللنا بجنة ... خلودا لشاقتنا هناك جهنم
تهون الرزايا اذ تطول عهودها ... وكل نعيم طال يجفى ويسأم
كذلك موسيقى الحياة وانها ... لصوت على اسماعنا متقدم

(حانوت القيود)

جزى الله حانوت القيود فانه ... مناط الامانى من بعيد ومكثب
تزود منه الناس فى كل حقبة ... وحجوا اليه موكبا بعد موكب
يصيحون فيه بالقيون كأنهم ... سراحين فى وادمن الارض مجدب
فمن قائل عجل بقيدى فأننى ... طليق . ومن عان كثير التقلب
اذا اخطأ الاغلال قطب وجهه ... كئيباً وان أثقلنه لم يقطب
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل ... فقير بموشى الطيالس معجب
فهذا الى قيد من العقل ناظر ... وما العقل الا من عقال مؤرب
يخفض من اهوائه كل ناهض ... ويغلب من آماله كل أغلب
ويمشى بأغلال التجارب معجباً ... على غبطة منه لمن لم يجرب
وهذا الى قيد من الحب شاخص ... وفى الحب قيد الجامح المتوثب
ينادى : أنلنى القيد يامن تصوغه ... ففى القيد من سجن الطلاقة مهربى
أدره على قلبى وعقلي ومهجتي ... وطوق به كفى وجيدى ومنكبى

ورصعه بالحسن المسوم واجله ... بكل سعيد فى المناظر طيب
عزيز علينا العيش حرا وحولنا ... أسارى الهوى من فائز ومخيب
ورب رخى البال تمت حظوظه ... يقيد دنياه بعنقاء مغرب
اماني يقفوها فتربط خطوه ... رباط الدياجى خطوة المتنكب
وآخر أضنته الملالة باسط ... يديه الى الأعمال في غير مأرب
اذا مارأي المكدود يمقت عيشه ... تمنى على الايام شقوة متعب
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة ... ولكنه كالمعقل المتأشب
يصد العدى عن ربه ويصده ... عن الناس صد المحجم المترقب
ورب عقيم حطم العقم قيده ... يحن الى القيد الثقيل على الاب
اذا منت الدنيا عليه أجابها ... بلعنة موتور وعولة مترب
يرى ان حال المفتدى من اساره ... لديها كحال المجتوي المتجنب
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها ... فياسوء ما اختارت له من تقرب

***

بنى آدم لاتنكروها فأنها ... مياسم من أرواحكم لم تغيب
فما تكرهون القيد الا لأنكم ... تنوءون منه بالثقيل المشعب
أعزكم من لامزيد لوقره ... ولا فضل فى اغلاله لمعقب
وقد زعموا ان القياد قيادة ... لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

﴿القمة الباردة﴾

اذا ما ارتقيت رفيع الذرى ... فاياك والقمة الباردة
هنالك لاالشمس دوارة ... ولا الارض ناقصة زائدة
ولا الحادثات وأطوارها ... مجددة الخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقليبها ... اناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها ... وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها ... وآساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فان يري مابدا ... من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة ... وحى له جثة هامدة
الى الغور !! أمائلوج الذرى ... فلا خير فيها ولا فائدة

﴿موكب﴾

موكب سائر من الحسن والحب ... ومن كل شائق وجميل
يتولى النفوس مثل تفشى النو ... ر منه ومثل دق الطبول
ويراع الفؤاد من لجب فيـ ... ـه — أهذا تجاوب التهليل ؟؟
موكب للشباب والزهو فيه ... ملك صائل بتيه خجول
شق فى مشرع الطريق طريقا ... فعلى جانبيه قيد العقول

تشهد الاعين الشواخص منه حيرة العين من نظام الشكول
يتمليها ويصدرن عنها راويات من لوعة وغليل
موكب حافل يموج بفرد ليس من قل مثله بقليل
أى فرد فى الناس ناهيك من فر د يلاقيك باختيال قبيل

***

موكب الحسن ايه يا موكب الحس ن تفرد بالتاج والاكليل
وتلفت تلفت السيد الآ مر فى ملكك العريض الطويل
وتقدم تقدم الجحفل الظا فر فى مصرع الحياة الوبيل
خذ فؤادى فانه ليس منى ولك المجد فى الضرام الدخيل
مشعل من مشاعل النصر يذكى بشعاع من حسنك المصقول
ودليل لوان وجها مضيئا سار فى ضوء حسنه بدليل
لن يضل الجمال فى الارض يوما وسبيل الجمال كل سبيل
انما نحن فى ضلال من الأ مر وليس الجمال بالضليل(١)
خط منهاجه وسيقت خطاه قبل عهد التوراة والانجيل
موكب الحسن فانح ماشئت يحفف بك املاك سرمد مجهول
وأعد عدو الشباب فالارض تطوى لمجد من الشباب عجول
لن ترانا ولن نراك سوى اللمـ ـحة كالنجم بين جيل وجيل
ما مضى قد علمته ، ليت شعرى كم ترينا من لمحة فى القفول

---

١ بتشديد اللام

فرق الدهر منهجينا فسرنا ... فى وعور وسرتم فى سهول
فاذا عارض المطاف طريقينا ... فتسليمنا وداع الرحيل

﴿ مزايا العمر ﴾

لو علمنا حظنا من يومنا ... مابكى الصبية فى غض السنين
أى كنز قد سفكناه على ... حسرات تضحك القلب الحزين!
حجبت عنا مزايا عمرنا ... فبكى من هو بالصفو قمين
وقضينا العمر لاندري بما ... بين أيدينا وندرى ما يبين
نجهل الورد فنرميه ولا ... يجهل الشوك الفتى وهو طعين
اترانا لو علمنا حظنا ... من غد نقنع بالحظ الرهين ؟
ام ترانا نحمد الخطب اذا ... حان علما بالذى سوف يحين
ان شكونا قيل لاتشكوا فقد ... انصفتكم هذه الدنيا الخؤون :
لو درى الطفل بما سوف يرى ... شقى الطفل بما سوف يكون

﴿ حياة الامن ﴾

عش آمن السرب كما تشتهى ... ما نحن ممن يغبط الآمنين
ان حياة الامن فى شرعنا ... مشنوءة مثل حياة السجين

كلاهما يخفره حارس مسدد النظرة فى كل حين
أيتها الاخطار علمتنا باننا الاحرار لو تعلمين

(اكسير السعادة)

أشقى الشقاوة ان تهيم بلذة كبرت عن المعهود والمنظور
تبغى السعادة لاسعادة مثلها والعدم قسمة طالب الاكسير

(أمنيتى)

فى حبة القلب نار قد تجللها سافى الرماد فمن ذا سوف يذكيها
مرت بها صور شتى فما حفلت شيئا بهن ولا افترت حواشيها
هبنى سلوت احبائى فهل عشيت عينى فليست ترى شيئا ماقيها ؟ ؟
أأجدبت روضة الحسن التى غنيت بالزهر أم بات كاسيها كعاريها
أنى لاسأل نفسى وهى معرضة عنى فمن ذا تلبى لو يناديها
وأكبر الظن أنى ثاكل طويت عنه الحياة ، ولكن ليس يبكيها
أستعرض العيش بالنفس التى يبست فيها الاماني وكان الحب يرويها
قد كان درك الامانى ليس يقنعها فاليوم منيتها الكبرى تمنيها

(روضة ساكنة)

روضتى ظللها المو ت وطلتها الحياة
سكنت منها ذراها والجذوع الراسيات
وغفت اطيارها فه ى نشاوى حالمات
سكنت نفسى اليها واحتوتها النفحات
كسكون العين بالليـ ـل مشى فيها السبات
فلها من حالتيها سهوة ثم التفات
تحسب الحلم عيانا تقتفيه اللمسات
وتخال الحس حلما موهته الظلمات
نعمت الروضة هذى ونعما[1] الخلوات
نسمت من عالم الرو ح عليها نسمات
تلتقى الاشباح فيها والنفوس الشاردات
حبذا كل سكون فيه محيا ومات
بين موت وحياة لاتضيق المهجات

---

(١) بتشديد الميم

(الشمس الضائعة)

نادى المنادى وقد أوفى على جبل ... يامن رأى الشمس ؟؟ ان الليل محتكم
غابت فهل من ضياء نستدل به ... على الضياء ، فقد حاقت بنا الظلم
كانت كما حدثونا منظراً عجبا ... ياسامعى الصوت: أين اليوم مازعموا
فما وعى قوله شيخ ولا حدث ... كأنما نابهم فى الظلمة الصمم
وصاح من خلفهم داع يقول لهم ... ماضاعت الشمس لكن الانام عموا

(أسئلة وأجوبة)

غربوا قلبى وهم وطن ... ومضوا غنى وما ظعنوا
واستقلوا حيث لارسل ... تبلغ المسعى ولا سنن
هجروا والهجر مبعدة ... ليتها تجتابها السفن
أين منا دار وصلتهم ؟؟ ... قربت لو انها مدن
دارهم لاقوضت أبدا ... غرة فى ظلها سكنوا
غرة [1] فى الحسن تبعدنا ... وبها في الحسن تفتتن
أين لاأين القرار بنا ... آذنوا بالبين أم قطنوا
دارهم من حيثما نزلوا ... قنة تعنو لها القنن

---

١ بكسر الغين

أى فردوس علمت به لم يحطه الموت والأحن
هذه الجنات نبصرها هل لنا فى بعضها وطن

***

مالكم ياروض أنفسنا لايقينا شمسكم غصن
لو علمتم مانكابده لان منكم جانب خشن
رحمة يامن نهيم به وهو يقلانا ويضطغن
هل علمت الجمر مفترشا والصلال السود تحتضن
ذاك أو حمى تضمنها جسد واهى القوى ضمن
تتلقاه بصرعتها فيحار الموت والوهن
بعض مانلقاه من شجن بك والنوام قد سكنوا
عند مايخلو الظلام بنا حيث لاعين ولا أذن

***

زمنى جوزيت يازمنى أى بأس فيك لايهن
ماالذى أبقاه لى زمنى غال صفوى كله الزمن
ليس لى فى مبصر أمل كل شىء فيه لى شجن
لاأرى فى القبح من حسن فلماذا يقبح الحسن
شاهت الاوصاف فى نظرى سرها المخبوء والعلن

ما الاماني ؟ ؟ انها خدع ماالغواني ؟ ؟ انها دمن
ما الصداقات التي زعموا ؟ انها البغضاء تؤتمن
ما العلا ماالمجد فى أمم مجدها بل ربها وثن ١
ما السجايا الغروا أسفا انها حلم ولا وسن
بل سل الاقدار ان نطقت ماحياة شأوها بدن
نشترى انفاسها قطعا وهى نعطيها ولا ثمن
أقصارى الطرف من نظر رؤية بالويل تقترن ؟ ؟
والعمى رزء وان وضحت فى ضياء المبصر المحن
ضل عقل لاترفه نشوة تطفو بما يزن
انما يشقى الفؤاد وما شقيت الا به الفطن

(جرح غرام)

جرح الغرام على خديك مندمل تخفيه لو انه يخفى على الفطن
هذى سعادة انسان تخطفها لاتخف آثارها فى وجهك الحسن
واكشف بها موضعا خط الحياء به هذى جريرة مجنون من الشجن
طغى عليه سعار من لواعجه وللغرام سعار طائش الرسن

---

١ أكثر الناس لايفهمون من المجد والعبادة الا مظاهر محسوسة وصوراً منحوتة فكأنهم عباد أوثان

داريت أمراً وما فى الناس من أحد ... الا تمنى الذى داريت فى العلن
فما يرونك الا مضمرى حسد ... لذلك الفاتك الساطى على الفتن
ورب ساط على خد يقبله ... أحظى وأقدر من ساط على مدن

العبو وارتعوا

أينعوا يازهرة الحـ ... ـسن تعالى المبدع
وانهبوا العيش فما للمكـ ... ـث فيه موضع
لايعيد الشمس شمس الـ ... ـحسن يوما يوشع
العبو يازهرة الحـ ... ـسن هنيئاً وارتعوا
واسمعوا الضاحك والمعـ ... ـول أو لاتسمعوا
ماعناكم من لها بالـ ... ـعيش أو من يضرع
مابكم جود ولا بخـ ... ـل فجودوا أو دعوا
أنتم كالغيث لايعـ ... ـلم ماذا يصنع
ربما أترع من جد ... واه واد بلقع
وتمنى قطرة منـ ... ـه الجميم الممرع
من يسوق الغيث فى مجـ ... ـراه أو من يدفع ! !

(الجمال الشره)

يا أشره الناس حسنا الى عبيد وصحب
وانعم الناس بالا بناظر مشرئب
ياليت لى الف قلب تغنيك عن كل قلب
وليت لى ألف عين تراك من كل صوب
وليت لى الف وسم وليت لى الف عيب
لعل حسنك يغنى عن ناظر أو محب
ولا تبيت معنى بمن تروع وتسبى
هيهات ذاك فان الجـ ـمال حلة عجب
فالعب بهذا وهذا وابرز لقتل وخلب
واجمع عليك المآقى فالنور للزهر مرب
ولا تعف احتقارا عن صيد أوكس لب
اليس كل شحيح لايستريب بكسب؟؟

(الجحيم الجديدة)

يابنى آدم الشقى بنوه هل علمتم بنقمة فى ثواب؟
ياالها نقمة لمن رام منكم جنة الخلد فوق هذا التراب
تبتغون الغنى الالهى كبرا وعلوا عن ربقة الاسباب

ومقاما تغذون بالحسن فيه كغذاء الفانين بالأوشاب
أين من يغرس السعادة والحـ ـب بأرض حصادها للخراب ؟ ؟
لهم النار فليذوقوا لظاها لا لمن كذبوا بما فى الكتاب

***

ارصد الله للمحبين نارا فى سماء الجمال والالباب
شادها مرمرا وفجر فيها سلسبيلا من خمرة الارباب
وبناها على النجوم وغشا هابوشى السنى وريق [1] الشباب
أجزل الطيبات للنازليها وحماهم عن وردها المستطاب
ان منع النعيم وهو قريب منك لهو العذاب لا كالعذاب

***

هذه كعبة المحبين لاذوا من ذراها بجنة للعقاب
أعجلتهم غواية القدر السا حر حتى عن ريبة المرتاب
فاذا أقبلوا عليها تراموا كترامى العطاش فوق الشراب
كلت شقوة العذاب عليهم فاشر أبوا طوعا الى الأوصاب
أقبلوا أقبلوا يذوقون فيها غصصا خولطت بسم وصاب
وتوافوا يذودهم حارسوها عن حماها وفوجهم فى اقتراب
جنة يهرع البعيد اليها ويود المقيم باب المآب

---

١ بفتح الراء.

من شعور الملاح حياتها السو د وأقواسها من الاهداب
وتحيط السلاسل الدهم فيها بنياط القلوب لا بالرقاب
وتولى فيها عذاب المحبين بلاغ المنى من الاحباب
ليس غسلينهم سوى الشهد ممنو عا على قرب ورده فى الرضاب
لا ولا جمرهم سوى الخد مشبو با يذيب الاحشاء قبل الاهاب
ويطوف الحسان فيها بخمر من رحيق الخلود لا الأعناب
فاذا اضرم الجوي قلب صب وتهاوى شوقا على الاكواب
قيل هذا للوصف لا للتعاطى ولسكب النفوس لا لانسكاب
فاذا الفاتن الجميل خيال واذا الخمر لمعة فى سراب

***

أيها العارفون هذا جزاء ساقه الله للقلوب الصوابي
فادخلوا النار أو فكونوا حجارا تدخلوا جنة بغير حساب
واسمعوا هاتفاً ينادى عليكم أبد الدهر من وراء حجاب
تطلبون الغنى فها كم بديلا منه فقر الأياس من كل باب
أنا بالنار والنعيم عذابى فاتقوا سطوتى وخافوا عتابى
اسعير فى النار أهون شراً أم سعير فى الروضة المخصاب؟؟

﴿ وعل كردفان ﴾

(بحديقة الحيوانات)

يا وعل القفر أنت حر ... كيف تخطى اليك أسر
اتنثنى سوقك المواضى ... والضأن عداءة تكر ؟؟
سهوت عنا وعن أناس ... يعجبهم سجنك الأمر
تذكر دارا نأيت عنها ... والعمر غض الشباب نضر
والارض قد ملكتك فيها ... ساق لها كالرياح مر
ترود منها سهلا ووعرا ... يرضيك مرج منها وقفر
لو فر من حتفه وليد ... لكنت فى رحبها تفر
هذى ديار وتلك أخرى ... هيهات من كردفان مصر ؟
وربما خلتها قريبا ... لها وراء الحديد عبر
لو زحزحوا بابه قليلا ... حوالك من كردفان عقر !!
تبلغها طفرة فأخرى ... ولا يؤد الوعول طفر
وكل ذى حاجة جهول ... وكل راجى الخلاص غر
قضاؤك الحتم فاحتمله ... واصبر وان لم يفدك صبر
أنت بحسن العزاء احجى ... وبعض حسن العزاء كبر
تربك تسليك والروابى ... حولك رفافة تسر

ألفت زأر الاسود فيها وكان للسمع منه وقر
وكنت ان همهمت تمشى قلب بجنبيك مقشعر
وأعجب الأمر كيف تدري ان أبا الشبل لا يضر

***

لاتعظم القيد وهو فرد فان جنسا نماك حر
وما لقيد الاسار حز فى طبعك المر مستسر
وما وجدنا الانسان الا مقيد الخطو لايقر
نحن بنى آدم أسارى لنا بقيد الاسار فخر

(عبرة الدهر)[1]

غليوم والدنيا بلاء الرجال أعجب من أمسك هذا المآل
عرش لاجدادك وليته كيف تولى عنه ذاك الجلال
كان من المنعة فى حالق يأنف ان قيست اليه الجبال
الانس والجنة خدامه والامن من اعوانه والوبال
كانوا اذا قيل هوى ركنه تعجبوا كيف يكون المحال
أو قيل زال اليوم غليومه قالوا انظروا كيف يطيش الخيال
فى ليلة بتنا نراه على حكم الليالى عاثرا لا يقال

(١) قيلت يوم ذاع اعتزال غليوم الملك وان ابنه الصغير سيخلفه على العرش

وبات ارجوحة طفل وما تهزه الا اكف الزوال
فلتحذر الافلاك فى جريها اما ترى عبرة هذا المثال
وليحذر السيل اذا ماطغى ان ينزل الوهدة بعد القلال
ولتحذر الأسد اذا زمجرت فى الغيل ان تحطم بيت النمال
عناصر الدنيا واهوالها أجدر أن تعرف عقبى الصيال
كم عزة كانت على ربها أوبل من ضعف الطريد المذال
الملك لله — فلا يغترر بالملك جبار عزيز المنال
والسيف ذو حدين فليحترس من يعمل السيف ويجزى النصال
والناس لا يملكهم واحد مهما علا فى ملكه واستطال
هذا هو الحق لمن رامه وليس بعد الحق الا الضلال
ياعبرة الدهر وكم عبرة تهدى واخرى تبتلى بالخبال
هان على الدنيا وابنائها لوترد عين الناس ـ هذا القتال

(حق الموت)

اذا روع الموت النفوس فانه ليضرب فى احشائها شر مضرب
الا فلتخافوا الخوف ابناء آدم فان تأمنوه فاذهبوا كل مذهب
على الحى حق للطبيعة واحد وحد متى تبلغ قصاراه تلغب
وما الكون مختالا على شلوميت ولا جنده الا كأضعف جندب

(رثاء السلطان حسين)

وادى الكنانة زال عنه هيامه ... وخبا سناه ونكست أعلامه
ومضى مضي الغابرين حسينه ... سبحان من يفنى الدهور دوامه
وأوى الى أخرى المضاجع فى الثرى ... جسدا تضمح بالثناء رغامه
هذى المضاجع لا يعاف وسادها ... من لاتدوس على الثرى أقدامه
وهى المنية ليس يعصى حكمها ... من ليس تعصى فى الورى أحكامه
مرت ثلاث سنيه وهى كأنها ... صبح غداة الأمس حل ظلامه
مرت مخففة الصروف سريعة ... وكذا الرخاء سريعة أيامه
لا تجهل الدنيا من الملك الذى ... يسعى به فى أرض مصر زحامه
حملوا بقيته الكريمة بعد ما ... آدته تحت حمولهم أسقامه
ما للسليم من الحفيظة صدره ... عسفت بساحة صدره آلامه
أودى بمهجته نهار دائب ... وسواد ليل كان ليس ينامه
وهمامة فى النفس يصغر عندها ... أمل الشباب وعزمة وقيامه
ود الشبيبة فى المشيب محبة ... فى خير مصر وما الشباب مرامه
لما تمناها تمنى أن يرى ... مصرا وقد صدقت بها أحلامه
فأقام فى كنف الرفاهة شعبها ... وأفاق من غفلاتهم نوامه
ومضى على السنن القويم رجاله ... ونساؤه ورعاته وسوامه

ما كان ارفقه واكرم قلبه ... ملكا يشف عن الضمير كلامه
هتفوا به ملكا فألفوه أبا ... حدبا يسابق قوله أنعامه
وبنى على الاخلاص سدة ملكه ... لما بناه فأخلصت أقوامه
والملك اخلاص قوائم عرشه ... وفضيلة فى المالكين دعامه
عرفوه من قبل الولاية واليا ... يرعى الغراس ضياؤه وغمامه
حتى تولاها فكانت كلها ... غرسا يتم على يديه تمامه
ما زال يكلؤها ويحرس أهلها ... والموت مشهور هناك حسامه
ويذود عنها الحرب صادق عزمه ... والدهر عز على الملوك سلامه
يقظان يقظة حازم متبصر ... حتى غفا سهرا فكان حمامه
أحسين لا يبرح مثالك حاضرا ... للملك كيف صلاحه ونظامه
والشعب كيف يضم شمل قلوبه ... ملك يطول ولم تطل أعوامه
ليعز آسى النيل لولا ماجد ... اليوم نيط براحتيه زمامه
من جل فى الملك الفقيد قضاؤه ... سيجل فى الملك الجديد ذمامه

(خذوا دنياكم)

شذى زهر ولا زهر ... فأين الظل والنهر
ربيع رياضنا ولى ، ... أمن أعطافك النشر ؟
وهذا النور يبسم لى ... عن الدنيا ويفتر

وانظر لا أرى بدرا ، أأنت الليلة البدر ؟
وبى سكر تملكنى وأعجب كيف بى سكر
رددت الخمر عن شفتى لعل جمالك الخمر
ونفسى خف محملها ولما يعدها الوقر
أأنت رفعت ثقلته وأبقى جرمه الدهر ؟

نعم أنت الرحيق لنا وأنت النور والعطر
وأنت السحر مقتدرا وهل غير الهوى سحر؟

خذوا الدنيا بأجمعها حبيب واحد ذخر
اذا ضاءت مطالعه فكل سمائكم قمر
خذوا دنيا كمو هذى فدنياواتنا كثر

(حكم الجسوم)

فرغنا لشغل فى المعيشة فارغ وبؤنا الى كدح نتيجته عقم
أسارى بلاأجر نروح ونغتدى ورب أسير يفتدى وله غنم
نثور على الدنيا فتثقل قيدنا فياليته قيد ينفسه الحطم
متى يبصر الدنيا امرؤ كل عيشه طريق اليها يلتوى ثم ينضم
وكيف يرى أيامه متدبر لما فات أوساه بآتيه مهتم

ألا لاتلومونا على كنز فطنة نضيعه . ان الجسوم لها حكم
وما خير كنز لايحس افتقاده عديم ولا فيه لمالكه سهم

(البحر والحياة)

لبيك يابحر من داع نطوف به ظمأى فنروى ولم تعذب مساقيه
يا أشبه الخلق بالمولى وقدرته لولا جلالته عن كل تشبيه
تنضو الحياة على شطيك مالبست فى ساحة العيش من غش وتمويه
وتستعيد اذا جاءتك عارية عطلا أحب من الاعلاق عاريه
وأنت تكبرنا طورا وتصغرنا من يكبر العيش يصغر من دواعيه
وفيك يا بحر عدل الموت مطرد لكن عدلك عدل غير مكروه
وعند شطك شرع الناس منقطع وفوق متنك شرع الله تجريه
فلا عظيم على الأقوام تعصمه تيجانه من قضاء أنت تقضيه
يا بحر اذكرتنى بحر الحياة وما يجيش ما بين ماضيه وآتيه
والمرء يسبح فيه منذ مولده سبحا يقربه مما يحاشيه
وكم تمنى به الخيرات معجلة فكان عادى المنايا فى تمنيه
ومطمح دون قيد الشبر هم به فصده الموج قسرا عن امانيه
وكم قريب تناديه ونسمعه أقصى الكواكب ادنى من أدانيه
فلا تقس بعده بالشبر ان له بعدا يقاس بصرف من غواشيه

لبيك يا بحر من وهاب أعطية ... الدر أبخس ما تهدى اياديه
يعطى النفوس ويرويها وينعشها ... فانما هى ذخر من غواليه
والبحر حى ولولاذاك ما انطلقت ... فينا الحياة اذا عجت أواذيه
ولا انطوى كل صاف من مساربه ... على عرائس تسبى لب رائيه
عرائس الحسن تنشيها وترسلها ... فيه قرائح يحييها وتحييه
لم تخلق النفس فى امواهه عبثا ... تلك الحسان ولا الأغوال فى التيه

(على ساحل البحر)

فى ساحل البحر لنا غربة ... عن عالم الرجس ودار الخراب
يشدو لنا الموج كما قد شدا ... من قبل ان تؤهل هذى الشعاب
مضطرب المتن وترتيله ... أخلد من متن الرواسى الصلاب
والبحر جبار على أنه ... قد يستر الجبار لين الاهاب
اهول من ليث على صيده ... والطفل فى جانبه لا يهاب
ما أجمل القوة لا تتقى ... صولتها هذى الصغار الطراب
فك قيود العمر سلطانه ... وراجع الشيب عليه الشباب
لعل ميلادا لهم عنده ... أنساهمو ميلادهم فى التراب
كأنما تعرى نفوس الورى ... فى الماء عن اجسادها والثياب
فخلق العمر كموشيه ... ومالك الارض كحاوى الوطاب

انتم لدات فالعبوا واطربوا ... يا نازلى البحر الفسيح الرحاب
ذوقوا هنا العيش ولا تذكروا ... ما مر فى العيش قديما وطاب
هل فيكم الا لعوب له ... كالموج وثب دائم واضطخاب؟
جذلان صاحت روحه فرحة ... يافرحة المسجون بعد العذاب !!
لا يعلم الناظر من منكم ... يصيب صفو العيش أو من يصاب
والماء كالخمر له نشوة ... ولا كروح الماء روح الشراب
أغرق طاغى موجه همكم ... يا نعم هذا الغرق المستطاب
أيحمل الهم امرؤ أشربت ... اوصاله سطوة هذا العباب ؟
كأنما أركبكم ظهره ... مركب (جوبيتر) ظهر السحاب
فأيما صعب يراه امرؤ ... ريضت له هذى المطايا الصعاب

***

يا راكبى الامواج مثل الدمى ... عوضتمو البحر فنعم الثواب
عوضتموه عن بنات له ... كان لها سرب هنا ثم غاب
لا تلمسوا البر باقدامكم ... هذا هو الماء وذاك السراب
ماذا أعد البر فيه لكم ... غير الشكايا والوجوه الغضاب ؟
ذوقوا هنا العيش ولا ترجعوا ... الى جهاد مجحف واضطراب
أنتم هنا أطرب من صيدح ... خلا له الجو ونام العقاب
لاهين كالانداد لا سائل ... عما يريب الناس أو ما أراب

هذى هى الجنة قد أزلفت ... أليس هذا وصفها فى الكتاب ؟؟
وهكذا الاملاك فى حضرة ... تنزهت عن حاجة وارتهاب
ما بالكم تسعون طوعا الى ... دار تناديكم نداء الذئاب
شوقا الى الدار تؤمونها ... أم أخذت اغلالها بالرقاب ؟ ؟
ذوقوا هنا العيش ولا تحفلوا ... بصرخة الدار الاياب الاياب
هيهات هيهات فقد خالطت ... أرواحكم وامتزجت باللباب
فيها لكم ضيم وفيها أذى ... لكنها الداعى السميع المجاب
ذوقوا هنا الخلد قليلا فقد ... ينفعكم منه ارتشاف الحباب
ان عقار الخلد صعب على ... من شربه سم زعاف وصاب
لا عاصم فى اللج أو فى الهضاب ... ويهلك الحوت كهلك الغراب

على النيل

لذ المطاف بجنة المصطاف ... وصفا اللقاء على النمير الصافى
وحدا الخرير بنا فكان حداؤه ... نعم الغناء لنا عن المجذاف
لبس الظلام من الضياء غلالة ... فكأنه خاف وليس بخاف
والبدر منفرد الجلالة سادر ... متنقل كالناعس الطواف
رطب الجبين سرت حلاوة وجهه ... فى الروض بين ربى وبين نطاف
اضفى على تلعاتها ووهادها ... حللا تكاد تخف بالاعطاف
والنور فى الدنيا وان لم يبدها ... حسب النواظر من شهود كاف

***

راق الاوان فهل لطالع سعده ... نجم فيلمح فى الضياء الضافى
لا اسأل الفلكى عنه ابانة ... ان السعود تجمع الألاف
واذا المراد من الزمان اطاعنى ... أمسيت لا يسع الزمان خلافى
ما للمحب سوى قضاء واحد ... ثغر الحبيب له المقر النافى
اتراك تحفل كل شارق غيهب ... هبط القضاء به الى الاسداف؟؟
أم يستخفك من جهلت بامره ... فى واسع الفلوات والاكناف؟؟
ان القضاء لما يهمك وقعه ... فيمن تحب من الورى وتجافى
وانا المعانق للقضاء بأسره ... فى جسم اغيد كالندى شفاف

أمسيت انظر لا أرى أمنية ... كبرت ، وماخلقى بالاستخفاف
ان قيل يوشع رد شمس نهاره ... قلت النهار لكل يوم واف
أو رد عيسى الميت قلت أماته ... موتين فهو مضاعف الاتلاف [1]
او قيل قيصر نال ملك زمانه ... ومشى على الهامات والاكتاف
قلت ارحموه فكم أنال مقاده ... لينال عطف السوقة الاجلاف
حسبى بأن أجد السعادة فى الثرى ... آيا سموت بها عن الارجاف

***

أيها ابا الانهار فوقك شادن ... يشفى الغليل وأنت لست بشاف
فرعون لم يحمل عليك نظيره ... والبحر لم يحرزه فى الاصداف
أوفى علينا من سماء جماله ... فاحلم بطلعته وماؤك غاف
واحفظ لديك وديعة من صفونا ... مأنوسة الذكرات والاطياف
سيطول أيام الصدود سؤالنا ... لك عن مواقع هذه الالطاف
ونود لو تغنى الودادة آسفا ... رجعى الزمان ولا رجوع لعاف
أيها أبا الانهار ليس بنافع ... خوف التفرق والحبيب مواف
لو كان يدفع بالتوقع حادث ... لرأيت فى تنبؤ العراف
قال الزمان لنا مقالة ناصح ... والنصح يبذله الزمان الجافى
حسب السعادة ان تزورك ساعة ... لا ان تحوط خطاك بالأسياف

---

١ أى الميت

فاشهد على وأنت أقدم ضائف يا نيل انى أسعد الاضياف

***

انى سعدت بقدر ما استرجعت لى يا نيل من حقب ومن أسلاف
دهر قد انبسطت عليه ساعة فاستأنفته أحسن استئناف
وصلت حديث زماننا بقديمه وصل الصحيفة نأى الاطراف
وبدت لنا صور العصور كأنها رسم على النيل المقدس طاف
ومناظر القمراء أشبه بالذى أحييت من ذكر مضين ضعاف
فالذكر والنظر العيان كلاهما حلم بها متشابه الاوصاف

***

هذى الليالى الدنيوية نفحة من عالم الملكوت والأعراف
لولا النعيم بها لما خطرت لنا مثل[1] النعيم بجنة الفاف
هى حجة القدر العزيز على امرئ يرميه حين يثور بالاجحاف
بتنا على شرف الحياة يشوقنا قرب الخلود ولذة الاشراف
غنى الصحاب وكان حسبى مسمعا تغريد قلبى الخافق الرفاف
ودنا يعلمنى ، وأكثر فنه حسن يفوت صناعة العزاف
ويروح يعذلنى على انى امرؤ عن درسه وغنائه متجاف
عذرا معلمنا فانك واصف يلهى المصيخ له عن الاوصاف
اتراك تذهلنا وتنكر عذرنا هذا لعمرك ليس بالانصاف

---

١ بضم الميم والثاء جمع مثال

فى حسن وجهك للضمائر شاغل ... عن أحرف تشدو بها وقواف
لو لم تكن عيني تراك لاثبتت ... اذنى جمالك فى صميم شغافى
فبكل جارحة لحسنك مسلك ... يعطى النفوس عطية الاسراف
ناظر بواضحك الطبيعة ينكشف ... ماكان منطويا عن الكشاف
ما استقبلتك بوجهها الا جلت ... أضعاف زينتها على أضعاف
انظر فهل تجد المروج كعهدها ... من قبل فى الحدقات والآناف
وهى السماء أم ارتقت اجوازها ... فى النور آلافا على آلاف
يا ساحرا فاتته فتنة سحره ... وتنقبت عن لحظه العساف
نجنى الثمار من القفار بفنه ... ونصيبه منها التراب السافى ،
نرثى لسحرك أم نجل فعاله ؟؟ ... ما أجدر المحروم باتعطاف !!
سحر خصصت به وأنت حرمته ... حرمان لاحرج ولا متلاف
لو كان حظك من جمالك حظنا ... أوجفت تطلب صحبتى ايجافى
أو كانت الدنيا تروقك بعض ما ... راقت بحسنك كنت خير مصاف
فاسمح بتبرك نتخذ من صوغه ... وشيا عليها سابغ الاطراف
واجعل رداء صباك شعرا خالدا ... تصبح له الآباد يوم زفاف
ما الشعر مرآة تصور ما ترى ... وتعيد صفحتها طلاء غلاف
الشعر صورة كل معنى دائم ... عال على التبديل والاعصاف
وهو الحياة تظل حبة غرسها ... شتى الغروس غزيرة الاخلاف

من نظرة لك لا تزال نواظر ... فى الناس تقطف منك أى قطاف
فاربأ بحسنك ان يكون كحبة ... خضراء ملقاة ليوم جفاف

***

يامن عرفت الجود كيف وجدته ... بعد اشتباه الجود بالاسفاف
لاتخش الحافا عليك فما نرى ... ضوء النهار يزيد بالالحاف
فامنح قليلك كل حين منحة ... يبق الكثير وراء الاستنزاف
واعجب لقصد فى الغرام يسنه ... قلب يبيع العمر بالسفساف
لاتبذلن لنا جميع رجائنا ... فتذودنا عن غيثك الوكاف
من يمنح الشيء الذي ما بعده ... منح يكن كالمانع الصداف

ذكرى الشهيد

(رثاء محمد فريد بك)

الزعيم الثاني للحزب الوطني

أطلقت وجدانى ومثلك يطلق ... فالنفس تهجس والجوانح تخفق
وأعدت من حدث الوجوم بوادرى ... ولما يعيد أشد مما يزهق
مرت بى الايام أنكر كلما ... يبدى الخيال وما يعيد المنطق
اجفو الكلام ، وقد يغوث مكتو ... ناج ويسكت فى اللظى من يخنق
دنيا نزاولها ونحن كأننا ... من غير طينتها نصاغ ونخلق
محجوبة المرمى فما لشرورها ... تعتاد حاسرة الوجوه وتبثق
نمشى على الأبدى من أشواكها ... ونتاجها الأبدى عنا مغلق
وكأنما الدنيا سراب سرمد ... لايرتوى منه . ولكن يغرق
سلواك فيها حين يخفق عامل ... ترجوه ، ان صداه قد لايخفق

***

أفريد لايلمم بسيرتك الردى ... أبداً ولا يبرح سلاحك يمشق
ما كان ذاك العمر الا وقعة ... الدهر حومة حربها لا الخندق
والناصرون الحق جيش واحد ... متجمع فى مده متفرق
الانبياء الصالحون جنوده ... والحق بيرقه ونعم البيرق

لا ييئسنك أن قضيت فانه ... جيش بموت غزاته لا يمحق
ما زال مطردا فقبلك فيلق ... شرعوا لهاذمه وبعدك فيلق
خير الجوانب ان تكون بجانب ... اضداده أسرى وان لم يوثقوا
اسرى المطامع ماتزال صفوفهم ... تعدو الى الغرض القريب وتعنق
جاهدت فى الدنيا جهاد مثابر ... لايبتغى أجراً ولا هو يفرق
تلقى على النعماء نظرة ساخر ... ويطير من فرح بها من ترمق
كم غيرت منك السنون وبدلت ... ووفاء نفسك ثابت لايقلق
ما من هوى الا نسيت ولا أذى ... الا لقيت . وما الختام محقق
سجن ومجهدة وبعد أحبة ... ووداع آمال وسقم موبق
صابرتها زمناً كأن جزاءها ... عن كل رزء حل تاج مشرق
صبر الهداة المرسلين وعفة ... بين الملائكة الكرام تحلق

***

أغلى حياتيك الحياة بشقوة ... وأجل فخرك أن شعبك مرهق
تسمو بمجدك حيث أنت وماسما ... بك مجد قوم فى الخيانة معرق
حرموا العظائم فاشتروها خلسة ... وتكشفوا للعالمين فلفقوا
من كل منحوس الخليقة عاجز ... غروه بالدعوى فغر الأحمق
كذبوا فما فيهم عظيم واحد ... لكنهم جبلوا على أن يسرقوا
دعهم يميط الذكر عنه شنارهم ... واقنع بانك سابق لا يلحق

أسفى عليك وقد تقسمك الضنى ... والشوق والالم الملح المصعق
في عالم يسع المدائن والقرى ... فاذا طلبت الحق فهو المأزق
وغدوت كالشبح المردد كلما ... دجت الحوادث يستثار فيطرق
مثلت لعيني صورتاك فرابني ... نظرى ولكن الفجائع تصدق
اكذا تحور النفس فى اجسادها ... اكذا يحول الرونق المتأنق ؟ ؟
فى هذه سمت الحياة وهذة ... فيها الحياة بقيـة تتعلق
وهنا الطماح المشرئب وهاهنا ... سأم على رغم التجلد محـدق
شكلان ما اختلف اختلافهما على ... بعد الوشيج مغرب ومشرق
حالت مجالى البشر وانطفأ السنى ... فى وجهك الضاحى وغاض الرونق
فى خمسه الاعوام بدل كله ... الا سماحـة ماجـد لا تخلق
وتساءل الاحباب كيف ترونه ... فتلعثموا احذر الجواب وأطرقوا
وأتى النعى فقال كل مروع ... اليوم تبتذل الدموع وتهرق
ما مات قبلك يا فريد مجاهد ... الا وانت السابق المتفوق

***

يا مبعداً عنا وليس بمبعـد ... جسد له فى الارض لحد ضيق
الارض أوطان الجسوم وانما ... فى النفس تختلف الجهات وتفرق
لا يبعـدنك الله عنا راحـلا ... ذكراه أثبت فى الضمير وأعمق
هو بضعة من جسم مصر تضمها ... أرض برياها المطهـر تعبق

قبر بهاتيك المغارب شاهد ... بحياة مصر • وانه لمصدق
هيهات يبلغ فى المفاخر شأوه ... عمد لفرعون هناك تنسق
برلين قبرك أو يضمك بيننا ... هرم باحياء المآثر يخلق
تأبى لجسمك ان يجاور مضجعاً ... سافى الرغام عليه ذل مطبق
يأيها الباكون بعد محمد ... هذا الحمام هو الحمام الأرفق
ضن الشهيد على الهوان بجثة ... طويت فضنوا بالنفوس وأشفقوا

***

شبان مصر ومادعوت سوى الاولى ... يحيا بهم أمل البلاد ويورق
لا تلهينكم الجدود ولا المنى ... أبدا ولا عيش الشباب الريق
أيعيش فى لهو الرفاهة من له ... من كل صعلوك اله مطلق
لكم الغد المنشود فاعتصموا به ... فاذا استقر لكم أساس فارتقوا
بؤسا لمن يمسى يعدد ماله ... وحياته مما يباع وينفق
المستميح قمامة من رزقه ... ويسام شكرانا على ما يرزق
كان الجنوح الى السعادة حكمة ... واليوم من يبغى السعادة أخرق
أنى لعان ليس يملك نفسه ... أمل سوى استنقاذها وتشوق
املك زمامك ثم فاجمع بعده ... ما شئت أو فانبذ فأنت موفق

يوم الشهداء (١)

خير الوفود وأكرم الركبان ... هذا الوداع أم اللقاء الثانى
عدتم فهل شفى الغليل بعودكم ... بعد الفراق ، وقرت العينان
وتجمع الشمل الشتيت فهل دنا ... ما كان فى (اودين) ليس بدان
والهفة القطان ان مآبكم ... غير المآب لوصلة القطبان
وأرى المقابر أعجلتكم بينهم ... عن رفقة وقرابة ومغان
سبق القضاء بان تكون سفينكم ... نعشا يحف طريقه قبران
ما كاد يبتعث الرجاء الى غد ... حتى تعثر بالحمام الجانى
فاذا البشائر بالسلامة بعدكم ... نبأ النعاة يطيش بالأذهان
واذا قرار الراحلين لرجعة ... ذاك القرار الى مدى الاكوان
واذا هدى العلم الذى تبغونه ... فصل الخطاب وغاية الحسبان
فى غربة قصرت وطال فراقها ... ياليتها سفر عن الأوطان
شهداء فى وطن يجل كرامه ... شهداء كل عشيرة ولسان
عرفوا لكم حق الحفاوة فاحتفت ... بطماح مصر حمية الطليان
وشكوا شكاة الثاكلين غداة لا ... يشكو لغير غيابكم أبوان

---

(١) رثاء الطلبة الذين اودت بهم حادثة القطار المشهورة بجوار (اودين) بايطاليا

وبكت ، وما نظرت اليكم ، أعين فيمن تراه وما الاصول حوان
ذرف الحسان الزهر فوق نعوشكم والزهر بعض مدامع الاسوان
تبكى الشخوص فان بكيت لفكرة فالأقربون وغيرهم سيان
وأعز من يبكى شباب صاعد يهوى على غرر الى القيعان
ما بين مقتحم الشواهق والمنى نزل القضاء فزل مرتقيان
فجأتهم الايام أجمل ما اجتلوا منها بشاشة موعد وعيان
فليبكهم باكى الرجاء مغربا وربيعى السراء يفترقان
ووديعة لعزاء مصر أحالها عادى الصروف ذريعة الأشجان
ما عاقها أن لا مريد أرادها من ان تكون كأكرم القربان
شحذت غرارا فى النفوس وقدست ذكرى الحجيج الى هدى العرفان
ودماء أطهار هنالك شبهت حرم العلوم بكعبة الاديان
لا يفدح الخطب الشباب فانما للفادحات عزائم الشبان
ان الشباب على الضحية قادر وكذا العطية والغنى صنوان
أيامه كنز الحياة وحسنها وعماد قوتها على الحدثان
وهو المغامر فى الخطوب اذا ونى بالشيب عنها خطوه المتوانى
ويريك حتى فى المنية قوة فيما يخلفه من الاحزان
فخر الخليقة ان أبر فان غوى فأحط منزلة من الديدان
واذا استفزته المروءة والعلا عبد الكمال عبادة الأوثان

لا يزدهيه عن الوفاء عرائس ... تجلى لمتعة نفسه وغوان
يغنيه ان له بكل هامة ... عظمت عروس وضاءة وحنان
العمر أجمع من مواتيت الثرى ... وشبابه من جنة الرضوان

***

أبناء مصر وفى يديكم حظها ... اما الى الحسنى أو الخسران
ولكم قلائد مصر ان هى قلدت ... شرفا وان هى طوقت بهوان
أوفى المغبة من نصيبها غدا ... فى الصفقتين مغبة الفتيان
كونوا لمصر كما يكون لقومه ... راج على يأس من الشكران
وتعلموا حمل الفرائض تعلموا ... ان الفرائض راحة الانسان
لا يحسن الأعطاء من هو دائب ... يعطى ويرقب كفة الميزان
تجزى الشعوب اذا قدرن وانما ... نشكو بمصر تعذر الامكان
ولما يصيب الجاهدين يعوزنا ... جهد الاباة وهمة الشجعان
ومن العجائب فى الحياة وحكمها ... ان الضعيف فروضه ضعفان
يجنى المفاخر عاجز فى موطن ... المجد فيه موطد الاركان
ولقد تفوت مشمرا فى قومه ... وهو المعد لمجدهم والبانى
عبر تقول لكم مقالة واعظ ... والوعظ لا يغني عن الايمان
خطوا لكم حرماً يعز جبانه ... لا يستذل عزيزه لجبان

يحصى الطفيف لعامليه وعندهم خطط العظائم جمة الاعوان
وهبوا البلاد اليوم فضلكم تروا فضل البلاد غدا على السكان

***

أمواكب الشهداء جئت بمشهد فيه الحياة جلية العنوان
هى أمة الوادى يعب عبابها وضمير أجيال وشيك بيان
ما كان هاتفها المجاب وبوقها يوم الزحام صدى الرغام الفانى
كلا ولا التهمت غماغم بثها فى القبر هاوية بلا آذان
لو أنصفوا قالوا تشيع شائخا من عهدها لا باكر الريعان
لولا الخشوع لما توهم ناظر ان الجموع مشيعو جثمان
ولما رأى الانداد فرق بينهم ذاك الوداع فجمعهم شطران
أرأيتهم الاكرمز واحد وضحت عليه من المضاء معان
زمر تجد الى الامام وزمرة لم ينكصوا عنه من الخذلان
هصرت على أصل الحياة فروعهم وتناثرت بددا عن الاغصان
فلتحى نامية على حوض الردى مقرونة الذكرى الى السلوان

(أين السعادة)

يا سائلى أين السعا ... دة أين صفو العيش أين ؟
ان السعادة لن ترا ... ها فى الحياة بمقلتين
خلقت لأربع أعين ... تخلو بها ولمهجتين
فانظر بها أولا فلا ... تغنيك عنها ألف عين
لك مقلتان ومهجة ... أترى السعادة شطرتين ؟؟

(شكسبير)

بين الطبيعة والناس

أبا القوافى ورب الطرس والقلم ... ماذا أفادك صدق العلم فى الامم ؟؟
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا ... هذا نصيبك من دنياك فاغتنم
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم ... يا للعجائب من أضحوكة القسم
لا يوثق الهر رئبالاً ليضحكه ... فاعجب من الناس لا تعجب من البهم
أما يرونك عن قرب بناظرة ... ترى الحجى رؤية الاسوار والأطم
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت ... رقابهم دون أدنى تلكم القمم

***

شرعت للناس وردا لا انقطاع له ... يوم انقطعت عن الآفات والنعم

والميت قد ينفع الاحياء ماعمروا ... وليس ينفعه الاحياء فى الرجم
ان يذكروك فما جاءتك ذكرتهم ... فى الغابرين، ولاسرتك فى الرمم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة ... للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أو يشكروك فما بروا ولا ندموا ... أين الجهالة من بر ومن ندم
ارجع اليهم وقل فيهم وغن لهم ... أينظرونك الا نظرة القدم ؟ ؟
ماأكثر البر باسم لاغناء به ... واندر البر بالارواح والنسم
لايقدر الناس يوما أجر سادتهم ... وانما يقدرون الأجر للخدم
أجر العظيم زماع فى جوانحه ... يجزيه بالأمن أحيانا وبالألم

***

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له ... والحب أقرب من ال ومن رحم
فرد من الناس لو شذ الوفاء به ... أهونت غدر جميع الناس بالذمم
فقدته وهو موجود على كثب ... ياموجد الحسن اسرابا من العدم
لم يغن قلبك عنه مايزخرفه ... من صورة الحسن فى الاوصاف والشيم
بل زاد شجوك ان تلقى لها مثلا ... حيا، على انه فى البعد كالحلم
أغناه باللهو عما أنت ضامنه ... من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
هلا سلكت الى قلب الحبيب وقد ... عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟!
هيهات لاتملك الالباب ماعرفت ... أين المنجم من شهب ومن رجم
أرض تراها ولم تملك مقالدها ... لتلك أقصى لعمرى من ذرى ارم

أباالقريض ،وحسب القول معجزة ... بشكسبير وحسب العرب والعجم
لو فاخر الكون أكوانا تناظره ... كنت الفخار فأبدت ذلة العقم
ماالفخر للكون الا بالحياة وما ... من بضعة هى احيامنك فى الأدم
لما رأت بك عمياء الحياة جات ... ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم
(حتى الخرافات تجلوها فنحسبها ... من خلقة الله لامن خلقة الوهم ١)
نكاد ان لم يجدها الطرف ماثلة ... فى الارض نقدح فيه قدح متهم
تقاربت عندك الاقدار والتهمت ... حياتك الخلق طرا كل ماتهم
فما احتفلت بأمر هائل جلل ... صعب المرام ولا أزريت باللمم
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة ... فى علوء اذكاءها للنار فى السلم ٢)
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها ... وأنت تنقلها نصاً الى الفهم
أبا القريض ألا بوركت من رجل ... ان الرجولة فى الاقوال والهمم
لقد خدعت خداعاً ان يضل به ... الا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
والشاة تنكب عن احبولة غدرت ... بالليث ، والليث لم يغفل ولم ينم
خدعت بالخلد تستدنى أقاصيه ... ماالخلد من أرب النوامة النهم
نعم خلدت ولكن مثلما خلدت ... تلك الشخوص التى انشأت بالقلم
هذا قصاراك فى الدنيا وأحسبها ... تلهو بنا بيد هوجاء لابفم

---

١ هذا المعنى لهازليت الناقد الانجليزي

٢ هذا المعنى مقتبس من أمرسون على ماأذكر

مالت على القوس ترمينا على غرر ... من الظلام بلا ورى ولا نغم
ياليتها كلمتنا وهى راميـة ... أوغلها شلل أحرى بذا البكم

***

مجاور الموت هل ألقيت فى يده ... بقيه منك لم تقرأ ولم تشم
لقد لحقت ، وكم فى ذاك من عجب ... بزمرة الصخر . فانزل ثم فى حرم
أرجعت فى الارض جمر الاذكاء له ... فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم
وهل لغير الثرى دين وفيت به ... لما تجردت عن لحم له ودم ؟ ؟
وماخشيت الثرى لكن خشيت يدا ... تمس منك بقايا الأين والسقم
الارض أمك والانسان بعد أخ ... وقد يمد شقيق كف منتقم
ماأبلغ الموت فى صمت رماك به ... ياأبلغ الناس فى صمت وفى كلم

(طيور المقبرة)

مغردة الطير بين الحفر ... سواء لديك جميع الشجر
أفوق القبور غناء الغرا ... م وطيب المقام وصفو السمر ؟ ؟
دعيها لناعبة فى الدجى ... وناعق سوء رهيب الخبر
ولوذى بأيك يفيء الهوى ... الى ظله ويميل النظر
فذاك بصفوك أولى مقا ... م وأولى بهذا المقام العبر

***

مغردة الطير أنت الأسد ... وأنت الأجد وأنت الأبر

عرفت الحياة فخيبتها بحيث نما غصنها وازدهر
ولم تعرفى الموت بين القبو ر وماذا من الموت تحت الحجر ؟
ولاموت حيث يضوع الشذى ويسرى الندى وتعيش الذكر
فغنى فما الارض الا حيا ة تمر وأخرى تلى فى الاثر

(سحر أم قضاء)

يانسيم الخلد فى وادى الفناء يانذى الجنة يالحن السماء
ياجمالا تبرز الارض به جمة اللألاء فى وجه ذكاء
ماالذى ينهاك ان تجعلنا أسعد الناس، أسحر أم قضاء ؟ ؟

(القربان الضائع)

اله عرش الجمال مابى يقصر عن وصفه خطابى
مالضحاياى لاأراها لديك بالموضع المجاب
ألوم ؟ أم لا يلام رب يكافئ الحب بالعذاب
وكم تجافى اله قوم عن سنة العدل فى الحساب
يأبى القرابين غاليات ويرفع البخس غير آب
فانبذ كثيرى فكل حب فيه عطاء بلا ثواب

واقبل قليل الطعام اني ... لا اكره الرفق بالكلاب ! !
وكن كما كان كل رب ... جل عن الصغو والجواب
اني اشب الهيام عمرى ... فى قبلة (١) القلب كالشهاب
فارمقه او غض عنه لكن ... دعه على الدهر فى التهاب
ولا تخل برده سلاما ... فالنار خير من التراب
حبك ان اخل منه يوما ... خلوت في عالم خراب

---

١ بكسر القاف

ترجمة شيطان

(أو من نار الى حجر)

تمهيد

غامت على نفسى فى أواخر الحرب العظمى وفى ابان الحوادث المصرية المعقبة لها — غيمة شك مؤذ وغيظ شديد تناولت بالرجة كل قواعد الرأى عندى وشوهت بالزراية كل حالة من حالات الوجود الانسانى فلم أر للحياة حكمة ولا معنى ولم أجد لها مساغا فى صورة من صورها أو غاية من غاياتها ، ووقر عندى انها كما قال سليمان الحكيم بعد تجربتها « قبض الريح وباطل الاباطيل » — وفى أيام هذه الازمة النفسانية نظمت قصيدة « ترجمة شيطان » هذه وبضع قصائد أخرى مطبوعة فى هذا الديوان فجاءت كلها ممثلة لما كنت أشعر به وعبرت عما كان يساورنى يومئذ فى ليلى ونهارى . ثم استقرت زعازع نفسى فى نصابها وانجلت تلك الغيمة فتراجعت الى رأيى الأول فى الحق والعدل معتقدا ان الحق كائن فى صميم الاشياء وان الوجود والباطل نقيضان لا يتفقان الا كما يتفق الوجود والعدم فى مظهر واحد ، وثابت الى تلك المعانى الفكرية التى جعلتنى أقول قبل ذلك من قصيدة أورمزد وأهرمن

الجزء الأول من ديوانى :

لو علم الناس مصير الأذى لنافسوا فى الشر بالمال

وأقول بعد فى رسالة مجمع الاحياء « ان النظرة الأولى للخير والثانية للشر . أما النظرة الثالثة فتردنا الى خير لا كالخير الأول الذى يظهر على وجوه الاشياء ولكنه خير واسع شامل بعيد القرار » ولقد كان من أهم البواعث التى دعتنى الى اعادة طبع تلك الرسالة اننى أردت أن أثبت فى مقدمة لها خلاصة ماطرأ على آرائى المدونة فيها من التغيير ولكنى ما كدت ابدأ فى طبعها للمرة الثانية حتى رأيتنى على مقربة من وجهتى التى كنت أيممها يوم كتبتها فكانت زبدة تلك المقدمة سؤالا لا أحسب له جوابا أفضل من التسليم وهو : « كيف يكون العدل فى غير نظام وكيف يكون النظام فى غير اختلاف ؟ ؟ أليس قضاء على الكون بالعدم ألا يختلف جزء منه عن جزء فى شئ من الاشياء ؟؟ ثم أليس من الجور والخلل ان تتفاوت أجزاؤه في خصائصها وصفاتها وتتساوى فى أعمالها ومزاياها ؟ ؟ »

ولما شرعت فى طبع الشعر المجتمع لدى خطر لى ان أحذف القصائد التى أشرت اليها لتغير الباعث على نظمها وعدولى عن محور الرأى فيها ولكنى عدت الى نفسي فقلت : ولماذا أحذفها ؟؟ ان الضرر الذى أمنعه بحذفها أقل من الضرر الذى أنا مانعه بنشرها وحسبها انها لم تكن الا

طورا طبيعيا من أطوار فكر وفترة معقولة من حياة قلب ، فلم ارتض حذفها لأجل ذلك وليعلم الذين تعرض لهم هذه الاطوار انه مامن حالة يبلغ اليها الشك واليأس الا ومن بعدها للاطمئنان سبيل وللأمل ندحة، وقد اعتزمت اذاعتها والتوطئة لها بهذا التمهيد وبودى لو يستطيع كل من ترد نفسه هذه الموارد من اخواننا الشبان ان يغلب على فكره الأمل الوطيد واليقين الجازم بأنه منته من بحثه الى أن الاعتقاد ببطلان هذه الخليقة وبأن الحياة فلتة عابثة نشأت من فلتات مبعثرة لا وحدة لها ولا رابطة بينها مستحيل يهون جنبه التصديق بكل مستحيل . وفى ذلك اليقين أمل الانسان الأخير فلا معنى لأى مثل أعلى تنشده الروح بدون هذا الأمل : —

القصيدة

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم
غسقَ الظلماء فى قاع صقر
ورمى الأرض به رمي الرجيم
عبرةً . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود
وأبى منها وفاءَ الشاكر
قدر السوء لها قبل الوجود
وتعالى من عليم قادر

قال كونى محنة للأبرياء
فاطاعت ، يالها من فاجرة !
ولو اسطاعت خلافا للقضاء
لاستحقت منه لعن الآخرة

سُنةُ الله فاقفوا إثرها
عصبةَ السواس وامضوا راشدين

علّم الأقبالَ قدماً سرها
فأقاموا دينه فى العالمين [١]

سنة الله وما أوسعها
رحمةً منه بجبارى الأمم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها
كيف يدرون بأسرار النقم ؟ [٢]

فله الحمد على ما فقهوا
من دهاء الملك والكيد الحذر
فاذا راموا نكالا شبهوا
من أرادوه بشيطان قذر

***

قال : « كونى محنة للأبرياء
واخسأى أيتها النفس العقيم

---

(١) اشارة الى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزا لقوتهم بقوة العقائد

(٢) أى ان الاقيال اذا أرادوا أحد اتباعهم بنقمة أحرجوه حتى يزل أو تحملوا له العلة ليأخذوه بها

أيها الشيطان اضلل من تشاء
سوف تأويك وتأويه الجحيم »

فهوى الشيطان صفر الراحتين
خاوىَ الزاد ويا بئس السفر
اين يمضى ؟ أين افق الأرض أين ؟
فرحاب الكون ملأى بالأكر

بيد أن الشر مازال أريبا
وسبيل الغى ممهود الجناب
لن تراه حيث تلقاه غريبا
أبد الدهر ولا نزر الصحاب

هبط الشيطان فى وادى القرود
أوْهمُ الزنج كما قد خلقوا
امة من صنعة الخلاق سود
أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

ارضهم أنجب من أبنائها
وحصاد الزرع فيها دائم
لاينام الظل فى ارجائها
وهُمُ ظل عليها قائم

واستوى بين رباها والحوافى
فاذا السمت بها سمت السباع
سيد القوم كسيد[1] القفر حاف
وهما بعد سواء فى المتاع

واذا الكعبة فى الارض الشرى
ورسول العلم ضاريها الشرود
بين قنص أو هراش أو كرى
يذهب التاريخ فيها ويعود[2]

(١) السيد بكسر السين هو الذئب (٢) المعنى أن آداب المعيشة والازياء فى ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل افريقية هى آداب السباع وازياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكامنها وكل مايعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها عن عفو الطبيعة فكأنما هى القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة

ولقـد همّ وما أعجله
يسأل الانس بها لو يفقهون
أو ينادى الوحش لو أصغى له
ألكم فى القوم صهر وبنون ؟؟[1]

سخر الشيطان من قسمته
ومن الأرض وما فوق السماء
ومضى يهجس فى محنتـه :
« ألهذا تُستذل الكبرياء ؟ »

ان يكن أغوائىَ الزنج لزاما
فمن العجم الضوارى عجبى
ماله يأنف ان يُغْوىَ حاما
ذلك المغوى ذوات الذنب

ومشى ينغم فى غـير طربْ
نغم الغبطـة باليوم العبوس

(١) هم الشيطان ان يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لانه رآهم جميعا متشابهين

نغما يرصد من خلف الحقب
يوم تندك على الأرض الشموس

***

لا نطيل القول فالخطب يسير
وحياة الانس والجن هدر
خرج الشيطان فى الأرض يسير
ومن الله الى الله الصدر

لمحة جازت به مشرقها
ثم ردته حيال المغرب
ويشاء الله ان يوبقها
فاشتهاها شهوة المغتصب

وارتضى منها مقاما رغدا
حول بحر الروم أو بحر العجم
يتلهى فى مغانيها سدى
أو لأمر خفيت فيه الحكم

ورمى أول فخ فأصابا
ودعاه الحقَ واستلقى فنام
وأناب الحق عنه فاستجابا
فاذا الحق لجاج واختصام[1]

واذا الحق طلاء الخبثاء ،
رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
صلة الجهال ، لغز الحكماء ،
ذلة العبد ، عرام السيد

واذا الحق طعام ووكون
واذا الحق بريق الذهبِ
لو يموت الناس أو لو يشبعون
ذهب الحق ذهاب السغبِ

---

(١) معنى هذا ان الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وانقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم واغوائهم بالمنكرات . وفى الابيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان

يالها من لفظة زوقها
آض فرضا بعدها الفعل الذميم
ويحه ! فى نأمة اطلقها
غاب النحس ولم يغن النعيم

نام لما صنع الحق وأغضى
ولو اختار لأغضي أبدا
غير ان الشر لا يألف غمضا
ربح الصفقة أو قد فقدا

فأطارت سنة فى هدبه
بهجة الزرع الذى كان بذر[1]
كاد ان يشكر نعمى ربه
لو يسيغ الشكر شيطان كفر!!

وتمادى بعد فى شرته
كلما أنبت زرعا ينعا

---

(١) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع

فرأى الشوكة فى دولتـه
وجـنى الوفرة مما زرعا

الف جيل بعد الف غـبرت
صاحب الآباء فيها والبنين
ورأى منهـا فنونا ورأت
منـه فى صحبته أى فنون

اتلفتـــه مثلمـا أتلفهـا
عجبا ! لا بل عـلام العجب
أترى الشيطان يدرى ضعفها
وهو من ذاك برىء أجنب ؟[1]

فاشتهى الخمر ورنات المثانى
وأحب الغيد عذرىّ الهوى

---

(١) لا عجب فى ان يكون الشيطان عرضة للتلف فانه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلابد ان يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة والا لما عرفها

لعبا ينهل آناً بعد آن
نهلا منهن ينعشن القوى

***

لا نطيل القول فالقول هذر
وحياة الانس والجن هباء
ان يدم للناس سلطان القدر
فعليهم بل على الكون العفاء

انف الشيطان من فتنته
امماً يأنف من اهلاكها
ورأى الفاجر من زمرته
كعفيف الذيل من نساكها

ماله يفسد خلقا عدموا
آية الرشد ، وهبهم رشدوا
وعلام السلب مما غنموا
وهمو لو غنموا لم يحسدوا

كلهم طالب قوت ، والثرى
ذل قوم أو تعالوا مخصب
وقصارى الأمر فى هذا الورى
راسب يطفو وطاف يرسب

مذ رأى الشيطان عقبى شره
كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره
دونها الكفران بالخير العميم (١)

***

يا اله الكون ياخير اله
اين من قدرك أصنام القدم

---

(١) اى ان كفر الشيطان بالشر انما هو ضرب من الكفر اسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بازالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان

من كرب الكون لا بل من سواه
عادل فى الخلق برٌّ بالأمم

انت يارب لطيف فى القضاء
فاصعق اللهم من يجحد لطفك
قسما باسمك يارب السماء
ما أرى فى الناس من يدرك وصفك

يكفر الشيطان بالشر العقام
فتعد الكفر منه ندما
وتنجيه الى دار السلام
وقديما قلت لا يغشى الحمى[1]

فضلك اللهم من غير حساب
وكذا اللهم آلاء العليم

---

(١) يؤخذ من هذا البيت ان هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله الى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندما لعله يكون سببا للهداية والايمان من جهة أخرى

فاعجبوا من نعمة الله العجاب
وانظروا كيف تلقاها الرجيم

***

نزل الشيطان من جنته
منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختار فى مشيته
هضبةً عند مصب السلسبيل

هضبةً فيها نخيل وثمر
وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصور
قالب الحسن كما شاء التمام[1]

قالب الصنع الذى ينقل عنه
كلُّ ذى فن أعاجيبَ الفنون

---

(١) للجمال مثل أعلى ينقل عنه الشعراء اخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التي اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الاعلى نفسه لا بالصور والاخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها

شرك لا تفلت الألباب منه
حفظته روضةٌ تسبي العيون

كملت زينتها من كل فن
وكساها الزهوَ ولدان وحور
وعلى أحواضها الطير تغنى
يا كريم ، يا حليم ، يا غفور

وحواليها على رحب المدى
زمر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا
شيعته بنشيد مبتكر

ونُفيض الوصف لولا أننا
نصف الدار لكم يا داخليها [1]

---

(١) لاحاجة الى الاطالة فى الوصف فاننا نرجوان يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه

فاصبروا فالصبر مفتاح المنى
واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

***

أزفت ساعته ذات شتاء
أو على قولٍ مضت حين مضى
واذا حدثت في أمر السماء
فاترك التاريخ سطرا أبيضا

وقُبيل الصبح أو نحو الأصيل
عند باب القدس أو باب الحرم :
ركب الشيطان فوق السلسبيل
مركبا يزجيه ساسال النغم

وفشت حوليه أرواح السلام
كلُّ زهر باعثٌ منه شذاه
سارياتٌ مثلما تسرى المدام
أو كما رفت على الخد الشفاه

وهو ما بين وصيف وملك
فى رواق من رضى لو كان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لك
وهو يزداد على التسبيح قبضا

نظرت صحبته الوجه العبوس
فرأوا فى الخلد شيئاً عجبا
مارأوا من قبل مالون النحوس
لا ولا يدرون الا الطربا

والتقت اعينهم فابتسموا
كابتسام الطفل فى مهد الرخاء
وتمادى الأمر حتى سئموا
فتمشت فى الخليط الثؤباء

قال ادناهم الى مجلسه
وهو لا يعلم أنْ قد أغلظا

ما لمولاى أرى فى نفسه
بعض ما خُبِّرت عن وادى اللظى

اترى الويل اذن والشجنا
فترةً تُطبق أهداب الرقود[1]
اكذا الوادى الذى قيل لنا
فى صبانا انه مرعى الجحود

فانثنى العابس وقاد الجبين
صار خاصرخة مقضىّ الهلاك:
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ،
قال دع هذا فما أنت وذاك

---

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الاطفال اذا غلبت عليهم السآمة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون

قل لنا كيف تراها هنا
قال : ماذا ؟؟ انا للفائزون
قال لكنى ارانا كلنا
وارانا قبلُ اشقى ما يكون

***

أيها القارئ وُقيتَ العثار
وبلغت الخلد موفور القدم
هل شهدت الجيش فى هول الفرار
أو رأيت الطير راعتها الديم ؟؟

ان تكن لم ترها فارصد لها
تدر ما فزعة املاك السماء
فزعة لله ما أجلها
صانها الرحمن عن سفك الدماء

***

ساءهم فى الخلد ان لا يُحسدوا
ومن الحساد من تطلبه

راعهم فى الخلد ان لا يسعدوا
منكر السعد كمن يسلبه (١)

ولقد علّمهم شيطانه
علم مالم يعلموا من غضب
ما لهم قد فاتهم شكرانه
أو ليس الغيظ بالمكتسب ؟؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا
عُددَ الرجم لذاك المعترك
لطف الله فلو قد عجلوا
لخلا من نجمه هذا الفلك (٢)

---

(١) اذا أريت سعيدا من الناس انه لايستحق ان يحسد فكأنما جعلته كمن لايتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان ان ينكر عليهم مايعرفونه لانفسهم من النعمة ورأوا ان انكار السعادة وسلبها على حد سواء (٢) المعروف ان النجوم هى رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن املاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الافلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم

مـــنّ لله لا يحصرها
صـــيرفيّ رُوّضت اعـــداده
خفـرات لم يزل يظهـرها
كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحى فى جنتـه
فسرى فى الملأ الأعلا الصدى
حين نادى قر فى وقفتـه
كل غضـبأن ولبى واهتـدى

فاذا الجنـة امن وسكون
كسكون الليل فى ضوء القمر
خشعت حتى الشوادى فى الغصون
وصغت حتى وريقات الشجر

ساعـة ثم انجـلى موقفها
عن جلال الله فرداً فى علاه

غابت الأمـلاك لا تعرفها
وبدا الشيطان معروفا تراه

وبدا الشيطان معروفا ترى
كبرياء الـكفر فى وقفتـه
عالىَ الجبهـة يأبى القهقرى
وتؤجج النـار من نظرته

وتَنحى كلُّ مشـهود فمـا
ثَم الا الله والطاغى المـريد
ويكاد الـكون ما بينهـما
يغلب الشك عليـه فيبيد

ساعة اخرى وقد حم القضاء
وانقضى العفو وحق الغضبُ
ساعة للنحس حلت والبـلاء
ومتى حلت فأين المهـربُ ؟ ؟

حاقت اللعنة . حاقت كلها
وقضاها المنعم المنتقم
وجناها وهو لا يجهلها
ذلك الجانى الذى لا يندم

***

هاتف فى الخلد لما هتفا
نفذ السهم ثمن ذا الهاتف
اهو الرحمن ؟ ؟ لا وا اسفا
بل هو الروح العصى العاصف

هو روح يحسد الله وما
أعجب الحاسد لله الصمد
كلما أبصره محتكما
أصغر الكون وازرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه
نعم الله فأمسى يجتويها

حبة يزرعها في كونه
تلكم النعمي، فأين الجود فيها؟؟ (١)

هو طاغ يأنف الصفو الى
سائل يسأله عما جنى
يحسب الصفو عقابا قد غلا
كيف لو أعذر أو لو أذعنا؟؟ (٢)

فرمى بالهجر لا يحفله
حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله
ولعينيه وميض وابتسام

قال : سبحانك يامولى الموالى
وتعاليت ولسنا نعتلى ! !

---

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول: اذا كانت نعم الله انما هى كالحبة التى يزرعها الزراع فى أرضه فأين الجود فيها . . ؟ ؟

(٢) ان الشيطان لتجبره يرى ان اصغاءه الى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو اذعن له ؟ ؟

لاسلامَ اليوم يقريه مقالى
أيها المولى فهل تغفر لى ؟؟

أيها المولى ونوليك الرثاءْ
ويُعزَّى سيدٌ يفقد عبدا
فاقد العبدان اولى بالرثاء
من فتى يألم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على
عبدك العاصى اذا لم ترضه
عبد سوء رفض الخلد فلا
تَبلُ بالجود قصارى رفضه!!

لا تعاجلنى بلوم انني
قائم عنك بلومى وانتقادى
انا من ينصف من يقرفنى
ونَجىُّ الذم منى لا يُصادى (١)

(١) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لانه يرى أقصى الذم كالثناء

لائمى انت على كفر النعم
وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم
انما الكفر اخو الخير القديم

آخذى انت بقوم شكروا
بعضَ ما قيضت لى من نعم
كيف لا يشكر قوم ذكروا
لك بالحمد حلول النقم

تهب العشب لآساد الشرى
وتعد الجوع منهن كنودا
فازت الشاء فلا غرو ترى
انها تبلغ بالأكل الخلودا

كم عهدنا عاهلا فى ملكه
يحكم الناس بما لا يفقهون

يوبق السائـل عن مسلكه
ويبيح الأمن من لا يسألون

هكذا ملـكك يارب القضاء
دولةٌ تحمى على الطرف النظر
حظ من يدنو من الستر الشقاء
وسعيدٌ من لها عما استتر (١)

فاغن بالراضـين عن اقدارها
انهـم نعم عتاد المـالـكين
واجعل الفردوس من اقطارها
حيث يرضون. وماهم ساخطين

واذا مارئم الضب الـكدى
فقل الـكدية فردوس السماء

---

(٢) يقول الشيطان ان الشقاء نصيب كل من يحاول الـكشف عن حكمة الاقدار كما ان التنكيل نصيب من يحاول ازاحة الستر عن سياسة الدول الخفية

أوليس الخلد يارب الهـدى
منزلا لا يتخطاه الرجاء ؟؟[1]

لا تعاجلـنى فقـد لا يتقى
سـيد الـكون لسانا يكذب
ان يكن وزر ضلالى مزهقى
آخر الأمر فحتفى مكتب

لا لعمرى بل هو الصدق وما
أجمل الصدق بشيطان غوى
انمـا الصـدق نبات ما نمـا
قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

انمـا الصـدق وبال يُفترى
وأحق الحق ما يوحى الرجيم

---

(١) يستصغر الشيطان نعمة الفردوس التي وهبها لان له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى اليه الآمال

ابطل الباطل لا يؤذى الورى
واحق الحق يودى بالصميم (١)

أمجيبى انت ام عند الصدى
ابد الدهر سؤالى والجواب
اهى الراحة فى الخلد سدى
ثمر الكون جميعا واللباب ؟ ؟

كيف يرضى خلد يفصله
أمد ينكما لا يعبر
ايعاف الشأوَ أم يجهله
أم يرجيه فلا يقتدر

عفوك اللهم لا خلد هنا
ومتى كان خلود فى قيود ؟ ؟
سيظل الخلد وسواس المنى
وصدى الليل واحلام الرقود

---

(١) من رأى هذا الشيطان ان الناس اذا وصلوا الى الصدق فقد تجردوا عن الاهواء ونزغات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عرفه

وسيبقى الكون فى جوهره
ابداً شيئين مهما اقتربا
خالق قام على عنصره
ومخاليق رأوه احتجبا

صانع يحيى البرايا منعما
وبرايا صنعها من وجود
وكلا هذين موجود فما
ابعد البون لعمرى فى الوجود!![1]

ايها الفانون فى هذى الدنى
خلدكم يا قوم آجال توالى

---

(١) تطمح كبرياء الشيطان الى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الالهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون ؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين ؟ ؟ — وفى هذه الحجة موضع ضعف لانها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة

تحسبون الخلد فى نيل المنى
قد خدعتم فاشكروا الله تعالى

قد خدعتم فاسألوا الدود أما
يبلغ المأمول من شهوته
واغبطوه فهو ارقى سلما ،
أو ما يوغل في حمأته ؟ ؟

اسألوا يا قوم ان لا تسألوا
وتمنوا للأمانى الكمالا
واذا اعجزكم ان تفعلوا
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالا

عفوك اللهم أولا عفو لى
طال بى حلمك فابعث وجلك
انت لا تخطر لى فى املى
لا تكن توبة نفسى املك

وادع فى خلقك يسجد من رجا
خلدك الأعلى فانحن سجود
لنكونن ، اذا صح الحجى ،
حجرا صلدا ولا هذا الوجود

* * *

لا نطيل القول . اما المنتهى
فقريب ، وجرى ما قد جرى
السنى أظلم والنجم سها
ولهيب النار أمسى حجرا

لا انتقاما حبطت فتنه
حاش لله ولا الحلم نفد
ان تكن قد خمدت جذوته
فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوى على
عصمة الأملاك فى غرتها

عجّل الله به ما اجّـلا
وحمى الدولة ـــ في بيضتها

قال كن عبـدى فلما ان أبى
قال كن صخرا كما شئت فكان
لهب طار فلولا ان خبا
لتغشّى الـكونَ نار ودخان

ولقـد قال اناس شهـدوا
مصرع الشيطان: هل طبع يزول؟؟
ناره تخبو فـلا تتقـد
وهو في الصخرة يستهوى العقول

فاذا أبصرت من صخرته
دميـة ساحـرة أو صنما
فابتعـد عنـه وعن رقيتـه
واتق الله وحوقـل ندما

وتعجب من شواظ رده
طارقُ اليأس صفاة جلمدا
وتدبر كيف أبقى كيده
ومحى روحا وأفنى جسدا

ولقد اسمع فيما زعموا
نبأ من نحو ابليس اتى
قال لا تأسوا ولا تنتقموا
معشر الجن فما بر الفتى

ما ارى هذا الفتى من دمنا
ومتى استغوى الشياطين الشرك؟
اترى شيطانة من قومنا
اغوت الاملاك فهو ابن ملك!

ذاك او كيف اطاشت فمه
غيرةٌ منه على القول الصراح

أكبا الثرثار ام اسقمه
ارجُ الجنة ام مل الكفاح ؟ ؟

فتلاحىَ القوم ثم استضحكوا
ودعا ما زجهم شر دعاء
قال فلتسلكه فيمن سلكوا
ايها المولى سبيل الشهداء

وتقضت بينهم سيرته
ومضى كالطيف أو رجع الصدى
باء بالسخط فلا شيعته
رضيت عنه ولا ارضى العدى

وكذا العهد بمشبوب القلى
عارم الفطنة جياش الفؤاد
أبدا يهتف بالقول فلا
يعجب الغى ولا يرضى الرشاد

(فى الحديقة)

أطل على الحديقة مستهلا ... بأبهج من أزاهرها جبينا
بوجه يفضح القمر اتساقا ... ويملأ صفحة الدنيا جنونا
وحيانا بزهر من رباها ... فياللورد يهدى الياسمينا
كرمت كرمت من وهاب زهر!! ... ولكن لاتزال لنا ضنينا
أخوك الزهر لم نسأله رفدا ... ولم نشغل برونقه العيونا
ولم نسهد عليه الليل وجدا ... ولم نقطع لفرقته الوتينا
أبالزهرات تخدعنا لتغنى ... عن الجنات أقرب مايلينا
لهوت بأمرنا وسخرت منا ... متى كنا صغارا لاعبينا ؟!
أنلنا الشم من خديك واحفظ ... عليك الورد فوقهما مصونا
وأنت تحل للشجرات حسنا ... فلاتتعددوا فى الحسن دينا !!

(فراق يوم)

يمر بى اليوم لاأراك كما ... يمر بالارض عامها القاحل
كأن بي عند ماتفارقنى ... شوق غريق يسعى الى ساحل
لو كنت كالماء طال مصطبرى، ... أنت الهواء المعطر الشامل
كيف لقلبى ان لايحبك يا ... خدر نعيم بوشيه حافل

لاأنا أعمى فاستريح ولا أنت من الحسن والصباعاطل
بأى معنى عليك لاتعلق العـ ـين وأنت البرء الكامل
بوجهك الغض أم بقامتك الهيـ ـفاء ويحى أم خصرك الناحل
أم بسهام العيون تكسرها فى حبة القلب أيها القاتل
فى عصمة الانبياء وأسفا حسنك فاختل بعصمة الخاتل
أقول فيك القصيد تعبره كأن غيرى فى غيرك القائل
غيرك أدرى بما جهلت فما يجهل منهم مقالتى الجاهل
لاحبذا غفلة تجرعنى سم الافاعى وحبذا الغافل
برئت لوكان عن محاسنكم يذهل قلبى المشرد الذاهل
لكنه الحب مالأعينه عد، وللحسن طرفه الذابل

(زورة على غير موعد)

قال لى لما عرانى فرحى بجنون: أكذاك الشعراء؟؟
ماعهدناك لجوجا نزقا سرك الدهر بشىء أم أساء
قلت فانظر ياحبيبى عجبا كيف بالحب يجن العقلاء
انما الحب شراب عاصف يسكر الراوين منه والظماء
هات خديك وجيدا وفما طال والله بنا عهد اللقاء
طال والله بنا العهد الذى كان حلوا صفوه حلو الشقاء

اشف وجدى، داوقلبى، رونى بكؤس الحب ترياق البقاء
اترى يبعث ميت برهة ليرى الدنيا فيلهى بالرجاء!!
أغدا؟ ؟ من لى بدهر فى غد أخرق المنحة مجنون السخاء
بادر الايام فى سكرتها رجعة النادم دأب البخلاء
طالما غبت على وعد فما أثمر الوعد بصيف أو شتاء
ويمر الحول لاترجع لى رجعة الاقمار غبا أو ذكاء
كن لقلبى بعض يوم ولتكن كل يوم لك صبحا ومساء
أيها المعطى غدا عن سعة أعط اذ أنت ملىء بالعطاء
انما اليوم لدينا كغد وغد ياصاحبى اليوم هباء
آه لو يبقى على الدهر الصبا آه لو يرأف بالحب الفناء
فرصة فيها جمال وصبا ثم تمضى فاذا الكل سواء
واذا المعشوق فى العين كمن تتخطاه عيون الرقباء
كاختلاف اللون فى الصبح لنا وتساوى بعد قبح ورواء
نحن فى صبح وقد لانلتقى ليت لليل ابتداء وانتهاء

(الثلج والنار)

جانب الثلج على النار طغى ... عجب أمرك ياهذا الثرى
هذه الدنيا التى نعهدها ... بدعة أم هكذا كل الدنى
قسمت ثلجا ونارا فاعتدى ... جانب الثلج عليها وطغى
غلب البرد على الحر فما ... نضحت عن دمها شمس الضحى
أمن الثلج حياة للورى ... ومن النار خمود وردى !!
أحسب الأمر قضاه ربه ... ومضت فيه على العكس القوى
أمن الارض قضاء فوقها ... يتمشى أم سوى الارض قضى
أعرضى ياشمس عنا واعلمى ... اننا لم يجدنا منك الرضى
واسألى الاقدار عنا عالما ... سكنت فى بعض هاتيك الذرى
خبريها اننا فى أرضنا ... قد تنادينا ومن أصغى وعى:
« انزلينا كرة أخرى اذا ... كان لابد من الذل هنا »
أو فأنى مبلغ اسماعها ... دعوة تذهب من غير صدى
دعوة لا كالتى يألفنها ... فى صلاة الناس صبحا ودجى
« أيها الاقدار لاتحتسبى ... طاعة الا لمن كان عصى
لاأرى حكمك عبدا خاضعا ... أبدا ـ أجمل من حكم الحصى
فاجعلى الطاعة فينا فترة ... أوخذى الفطنة منا والهوى

واجعلى النار زلالا تارة واجعلى الامواه حينا كاللظى»
يسأم التكرار فى اللحن وفى قدر يمضى الى غير مدى

(نحن وزماننا)

الى المنكرين

اذا استصعبت نفسى وضاقت فجاجها ولاحت لمرأى العين كالجبل الوعر
فلا تنكروا منها جفاء ووحشة ولا ترجموها بالقبيح من الكبر
فتلك ظلال الناس فيها ودونها طبائع كالماء النمير اذا يجرى
ولولا صفاء الماء ماعلقت به مشابه من أوعار شطآنه الغبر

***

وان جشأت نفسى وصابت سماؤها وغامت دياجيها على الانجم الزهر
فمن أرضكم ضوضاؤها وقتامها ومن صوبكم ذاك الغمام الذى يسرى
تليكم غواشيها الغضاب وفوقها شموس تميط الليل عن طلعة الفجر
وانا لمرآة لما فى زماننا نحدث عنه حيث ندرى ولاندرى
تفيض لنا أفراحنا من صدورنا وما فاضت الدنيا لنا بسوى الشر

(الهديتان)

يامهديا صورة تحكى شمائله وقابلا صورتى من عطفه بدلا
زعمتنى خادعا فى الصفقتين بما ظفرت منك وما أنصفتنى جدلا

قل ماتشاء فأنت اليوم أربحنا سهما وأرجحنا قسما بما بذلا
هديتى لك تنساها وتهملها ولست عن حسن ماأهديت مشتغلا
أحنو على الصورة الحسناء أعبدها فلا تضيع ، وتمسى صورتى هملا

(يابدر)

اذا أنا وارانى التراب فحينى بنورك فى تلك الغيابه يابدر
مسافة باع فى التراب قريبة ومابعدت عنك السماء ولا القمر
وليست تخون الموت عين يزورها ضياء الليالى وهى ساجية غر
فما فى الليالى الساكنات مهانة على الموت من ريح الحياة وماتذرو
ويازائرا قبرى محا الليل بعدنا فما بيننا الا الصفائح والعمر

(سر الدهر)

قال لى الليل وقد نبهته بسؤال ريع منه الوسن
« لو علمت السر ماأخفيته فاغنم النوم وسل مايمكن »

***

قلت ياليل فما هذا الظلام ، أو لاتطوى به السر المصونا ؟؟
وعلام الصمت يارب الكلام أو ليس الصمت بالسر قمينا ؟؟
ولم النوم ؟ ؟ أبرا بالنيام أيها الجبار أم تخشى العيونا

قال لى الليل وقد حيرته بسؤال حار فيه الزمن
« يمم الصبح فهذا وقته واسأل الانوار عما تعلن »

***

لا الدجى يهدى ولا الصبح ينير أين من هذين سر الأبد ؟ ؟
أين من هذين لا أين المصير لحق المولود من لم يولد
نحن فى طاحون دنيانا ندور مغمضى العين ليوم الموعد
صدق الدهر وما أنصفته أوتدرى الترس ماذا تطحن !!
ليت شعرى هل لما استكشفته فرحة أم ذاك سر محزن

(ودع جمالك)

رب الجمال ألا بكيت على الصبا فالدمع ليس على الصبا بكثير
ودعت حسنك يا حبيب ولم يقف هذا الفضاء مودعا للنور
وجه السماوات الوضاء كعهده وأرى الزيادة فى وجوه الحور
والروض ينشر كل يوم حلة شتى الفنون جديدة التحبير
وملاحة كانت عليك تغيرت أهون بذاك على من تغيير
أهون بذاك ؟ أجل لو استبقيت لى قلبا يطالع نور كل منير

***

يا باخلا برضى النفوس لعله أربى وطابك بالرضى المذخور

مابال حسنك قد بخلت فلم يدم ... والشيء لايفنى على التقتير
ذهبت بشاشته ولم تخلف سوى ... تعبيس شاك واكتئاب أسير
فاسكب عليه مدامع استوعبتها ... من جفن كل متيم مهجور
كانت تظلك والظلام مخيم ... والطل لا يسرى لغير نضير
واذكر جمالك لا بقلب مودع ... يرجو اللقاء ولا بقلب غرير
ودعه توديع العجوز وحيدها ... والشيخ نلذة قلبه المفطور
لاغائبا يرجى ولا متبدلا ... ينسى ولا يسلى له بنظير
واسهد عليه الليل سهد معذب ... لايملك الشكوى من المقدور
واندم عليه ندامة لم يروها ... راوى الضمائر عن أعف ضمير
قل: «أيها الحسن الشهيد ألا انتقم ... من قاتل لك واتر موتور
وابعث خيالك فى المنام يزوره ... سحرا بأنفاس الهوى المعطير
ومواعد الأحباب فى خلواتهم ... ومواقع القبلات فى الديجور
وبعاشقين تعوده أطيافهم ... غلس الظلام بلاعج التذكير
يدعونه هزؤا كما نصبت لهم ... هزؤا حبائل طيفه المقبور»
ندم يرد لك النضارة والصبا ... لو كان يحيا الميت بالتكفير

***

أمودعا حسن الأحبة انني ... ودعت قلب الهائم المغرور
ميتان فى جدث نزورهما معا ... واوحشتا من زائر ومزور

يهنيك انك لا تزال مقيدى ... بك حين لا شوق اليك مثيرى
لم أبك وجهك اذ بكيت وانما ... أرثى خرائب عالم مدثور
فاعجب لمن يبكى لجيعة سرمد ... بدموع مبتور الحياة حسير

***

أغلى جمالك فى النواظر أنه ... عوض لشين فى النفوس وفير
وأناله منا المقادة انه ... فى الارض رمز كمالها المحظور
فاذا وقفت تودع الحسن الذى ... واريته فردا بغير نظير
ودعت قلبى والشباب وخاطرى ... والحسن والدنيا وكل أثير

(النار)

عبدوك من قدم وما عرفوك ... يا أم علو وعرشها المسموك
ورأوك خالدة ولولا طلعة ... لك فى النواظر ما اهتدى رائيك
شعرت حشاشتهم بروحك قبلما ... خشيت جلودهم المنية فيك
حملوا اليك على الاكف صغارهم ... ورموا باكبدهم الى (ملوك)
ومن الضحية لب كل عبادة ... ما الدين دين نسيئة وصكوك
أترينهم رهبوا الصواعق منك أم ... حمدوا الشموس اليك فاتبعوك
وتذكروا صقر المغيظ ضرامها ... أم جنة الفردوس اذ ذكروك
ما للمياه الجاريات ولا الثرى ... فى طلع وارفة يد تحكيك
الكون جثة ميت فى قبرها ... حركته فمضى على التحريك

وحضنت هذا الطين فاتقد الهوى ... فى مائه وترابه المسبوك
عجبى لوجهك كيف ذل لمعشر ... رفعوك عن سرر لهم وأريك
بك انضج الله الحياة شهية ... وعليك تنضج لقمة الصعلوك
تخذوك خادمة لهم وتجنبوا ... زفراتك الغضبى اجتناب مليك
ولعلهم لم يعبدوك لحكمة ... لكن لأجل طعامهم عبدوك
وعباد ربك كل باق عندهم ... طمع لأضعف زائل متروك
طلبوا الدوام لهم وقد وصفوا به ... ربا يدوم لهم بغير شريك
يا زفرة العانى الملول وغضبة الـ ... ـطاغى الجهول وبثة المنهوك
لك فى طوية كل نفس مجمر ... عبق يبثك نفحة التبريك
شبوك فى حجر الصلاة كأنما ... حجر الهيا كل وحدها تحويك
ولرب مبتهل اليك مبكر ... لم يدر فيم سعى الى ناديك
لو أنه سأل الفراش لقد درى ... من سر وحيك فوق مايدريك
خشى الوبال من الضلالة فاتقى ... مايتقيه الطفل من عاديك
ولقد جهدت فما وجدت سوى امرئ ... كالطفل رد خطاه ليل شكوك
هى ليلة ادنى مواعد صبحها ... دك العوالم لاصياح الديك
لاغرو فالتمسوا حقيقة كونكم ... ياقوم بين ركامه المدكوك !!
وتلمسوا ياقوم بعد خفائه ... ماراعكم من وشيه المحبوك
ياسائل البصراء عما لم يروا ... لا تسأل العميان باب سلوك

(ربيع الشتاء)

نعم البديل من الازاهر طلعة ... غراء تومض فى صباح شات
تسرى نواخه فيزدهر الصبا ... ويفتح الاكمام فى الوجنات
ويريك حيث نظرت موقع قبلة ... نضجت وحرمها على اللمسات
واذا الغمائم باكرت صفحاتها ... فالورد مطلول علي الصفحات
متبرج الالوان نم حياؤه ... للعين عن ذنبى صبا وحياة
ذنبان تتبع العيون ذويهما ... وتعود تسأل عن سبيل نجاة
هذا الربيع فان نبا بك روضه ... فالروض موطن وحشة وموات
فتن تقول لكل مستمع لها ... ما للجمال على من ميقات

(الخالد الميت)

او خلود الجسد

الموت آفة الحياة ومن الناس من يظن انه اذا تغير جثمانه بحيث يأمن الموت امتدت به لذات الحياة امتدادا لانهاية له ، وهو خطأ ظاهر لأن جميع لذات الحياة مبنية على تكون الجسد هذا التكون الذى يدور بين النماء والتحول والانحلال فاذا بطل هذا النظام فلا موضع فى الحياة لأحساس من تلك الاحساسات التى تتردد فى قلوبنا وخواطرنا لاننا نقف فلا ننمو ولا نتحول ولا نخشى

الانحلال بل لا نتأثر بشيء من الاشياء التي تحيط بنا على الصورة التي يتأثر بها الاحياء وهو الموت بعينه وهذا موضوع قصيدة الميت الخالد او الخلود بالجسد:

***

تود الخلود ولا تحذر أأنت المخير أم تجبر
أتبخع نفسك ام ما علـ ت بانك شانئها الاخسر
تحب البقاء ولكن ما تحب هو الموت أو أكبر
وكم من فتى خالد قد عرفـ ت ، اذا صح فى الوهم ما يحزر
فتى لو تراه لأفنيته يود الفناء وما يشعر
كأهل القبور سوى أنه بقيد الحياة فلا يقبر
له من امان ومن عزلة ضريح يسير به مضمر
فلا هو حى ولا ميت ولا الكون من حوله يعمر
اذا الليل ادركه والضحى تساوى المحجب والمسفر
وان صوحت روضة أو زكت فقد اشبه المجدب الثمر
وان خطرت حوله الحادثا ت ثناها الجمود فما تخطر
كذلك مات ويدعونه فتى الخلد من حيث لم يبصروا

***

وكم قد عرفت فتى خالدا اذا شكر الناس لا يشكر
مخيفا ولكنه لا يخا ف ولا يتمنى ولا يذكر

وليس يحب صباح الوجو ه وليس له أمة تنصر
وكيف يخاف الذى لا يمو ت وفيم الرجاء وما يحذر
وهل يألف الذكر من أمه كأيامه كلها — مصفر
وما الحب الا ابتغاء الدوا م فمن دام لم يسبه الاحور
وينصر أمته من له على جذعها المنبت الاخضر
فأما الذي ابواه الزما ن فهيهات ليس له معشر

***

كذلك كان ربيب الخلو د وكانت تمر به الأعصر
تقضت علاقاته كلها وقالوا تعلق لا يبتر
ويهلك عدة انفاسه وقد حسبوا انه ينشر
حياة له مثل عين الضر ير يليها الضياء ولا يظهر
مقصرة عن جمال الدنى وعنها جمال الدنى مقصر
كأن النفوس بغير الشيا ت صخور تضمنها محجر
فلا هى صيغت لها طلعة ولا مازها اللون والجوهر
فيأيها المترجى الدوا م . يدوم الجماد ولا يفخر
وواعجباً كيف تهوى الخلو د وانت من اسم الردى تنفر
هل الموت الا فناء الشعو ر ؟؟ وهذا الخلود الذى تؤثر

***

رويدك انك انت الحيـا ة وفيها محيطك والمحـور
وشأوك منها كما تشـتهى وحظك منهـا كما تقـدر
بروج السماوات فى طيها وما غاب عنها وما يحضر
ومن خلف ذلك اغوارها مـذاهب للنفس لا تحصر
فحسبك هـذا وأعظم به وأصغر بمن عنـده يصغر
اذا أنت لم تدر مقدارها فكيف لمـا فوقها تنظر
وان رمت يا صاح تكبيرها فبالعمق لا بالمدى تـكبر

(رجعة الغريب)

دار النـدى تذكرى القصـادا هـذا فريد فى الكنانة عادا
وجنابه [1] الأسنى، عسى لك رجعة حسنى ، فتخلع ما لبست سوادا
رجع الغريب وقر من وعث النوى واليوم ينسى الأين والترددا
فتنظروه من المغيب كدأبكم زمرا حوالى ركبـه وفرادى
واشفوا النفوس بما يقول فطالما كان الدواء لسامع والزادا
لم يمض بعـد على تفرق شـمله الا كما فرق الكرى الاجسادا
ما كان الا الأمس موعد خطبة منه تفيض على النـدى رشادا

---

(١) بفتح الباء معطوف على (دار) فى البيت الاول والجناب هو محلة القوم أو الرجل

وتكاد تبتدر المسامع ضجة ... من ساحة كنتم لها الأجنادا
أيام يهتف كل داع باسمه ... ويجيب رجع ندائه من نادى
أزف اللقاء فأنصتوا وترقبوا ... بين الواكب دارة تتهادى
وسلوا مطالعها عن الشمس التى ... شهد الغروب ضياءها الوقادا
بين المغارب والمشارق لم يزل ... ضوء الشموس مجددا مزدادا
واغبطة للناس لو صدقت لهم ... كل المطالع مبدءا ومعادا
هذا (محمد) المؤمل قربه ... أقصى الكواكب دونه ابعادا
بخل الزمان فما ترون مثاله [1] ... فيمن ترون . وباطلا ما جادا
وأبى على يوم اللقاء المرتجى ... كالعيد ، الا أن يكون حدادا
عوضتمو منه خطيبا صامتا ... يدعو فيسمع صوته الآبادا
نضوا أباح السقم منه والردى ... ما يستباح من الحطام فبادا
هجر الكلام فما يخاطب بينكم ... الا ضميرا واعيا وفؤادا
يوحى اليكم عزمه وثباته ... اذ لا ثبات ، وتركه ما اعتادا
ويعلم الضعفاء كيف بلاؤه ... لو علم الليث الهصور نقادا
القى الحياة وود بعد مماته ... رمسا كما يرضى فعز مرادا

***

أمشيعا عبروا بهيكل جسمه ... أمما وجازوا أبحرا ووهادا

---

(١) المثال هو الشخص

ما كان أطولها طريق جنازة ... وكذاك شأنك فى الحياة جهادا
لما رأيتك فى الديار سألتهم : ... هل آن أن يجنى الغراس حصادا؟؟
أتبدل الوادى القديم وأنجزت ... بشرى فريد فارتضاه مهادا؟؟
لو كان ذاك لكدت تطرح الردى ... فرط السرور وتحطم الأقيادا
ولخالجت تلك الجوانح نشوة ... فاهتز هيكلها الرميم ومادا
ولغالب الموت امرؤ لم يكترث ... مجد الحياة ولا السنين شدادا
ان يخلفوا لك فى المهمات وصية ... فالعذر شوق لا يطيق بعادا
لم يصبروا حتى يعيدك بينهم ... يوم الرجاء فعجلوا الميعادا
وتفاءلوا فيما ارتأوه وربما ... كان التفاؤل فى الأمور سدادا
حاشاك تألف غير مصرك مضجعا ... لولا رجوت علا لمصر وآدا
فليسل روحك أن يضم رفاته ... فى مصر أعلى الواديين عمادا
وادى المنية فهو موئل عزها ... ومعاد أكرم أهلها ميلادا
كان المنيف على المدائن حينما ... كانت لفرعون الحمى أطوادا
ان هان شأن اليوم فالأمس الذي ... تأويه أكبت شأنه الحسادا
فابلغ مكانك فى ذؤابة صرحه ... واسكن الى المجد العهيد وسادا
وتعز عن أمل الحياة فربما ... أحيا به الغد أنفسا وبلادا
سيان قاصى الأرض والدانى على ... من يرقب الأيام والآمادا

***

أمقربى لحد الشهيد طواعة ... أو تعلمون الطائع المنقادا ؟ ؟
هذا الأبى وسائلوا بأبائه ... محنا يذيب أخفها الأكبادا
وهو الوفى وأين مثل وفائه ... هيهات أعجز شأوه الانداد
وجب الفداء فكان أسبق مفتد ... وطنا وأخلص من أحب وفادى
فتخيروا بين البقاع محلة ... لم تحتمل حجبا ولا أسدادا
وترفقوا تحت الثرى بعظامه ... لا تحسبوا تلك العظام جمادا
وتعلموا منه فليس بحافظ ... ذكراه من لم يحكه استشهادا
ان تذكروه فما ذكرتم باسمه ... الا الجدود الصيد والأحفادا

(هيكل الكرنك)

مومياء المعابد الشم من قبـ ... ـل متى تستعيد روح اليقين
أغمضت حولك الجفون ونامت ... ومضى الموت بالثرى والجفون
وتفردت فى جلالك ترعى ... حومة العيش صابرا كالحزين
قائم العمر فى حمى (طيبة) الد ... هر، الا تستبيح غمض العيون؟؟
أين تمضى بك الصروف التوالى ... ومتى حين منتهى كل حين
أنت ظل الدوام بل أنت ظل المو ... ت بل أنت ظل حرب زبون
ان رمزا يدوم جيلا فجيلا ... لهو رمز الردى لتلك السنين
قد أقمت الخراف بالباب غولا[1] ... يفترسن القرون بعد القرون

(١) فى الهيكل صفان من تماثيل ضخمة فى صورة خراف جاثمة

تتمنى السباع مثل مداها ... من حياة ومن أمان عرين
وكأنى وقد وقفت لديها ... وسقامى يثقلنى وشجونى
نصب مر بى من الدهر خلسا ... مثل ما مر بالبناء المكين
فتجردت فيك روحا تخطى ... فى حجاب الزمان حكم المنون
عبرتنى الحياة عندك والمو ... ت فلا شىء بعدها يعنينى
ورأيت الصروف فى الارض تجرى ... والمقادير من وراء الظنون
وقفة ثم يأخذ الدهر غدرا ... من كلينا جزاء هذا السكون

(نصيب النظر)

اتذكرنى الشمس فى برجها ... أو الروض فى الساحل العاطر
وهل تعلم الطير ما نجعتى ... وما صدحة الشوق فى خاطرى
وهل فى البحار على رحبها ... جمال يخف الى ناظر
وهل يسمع الليل فى صمته ... أنين التوجع من ساهر
جفت مكرهات فلم تستمع ... لشاك من الناس أو شاكر
وانى لأشعر عنها بها ... وما الصمت من نحوها ضائرى
فمالى آسى على رجعة ... من الحب فى الأغيد النافر
أأن شعر الحسن ينقص به ... نصيب اللذاذة فى الشاعر؟؟

ألا فاذكروا العهد أو ضيعوا تساوى المضيع بالذاكر
وكونوا لنا زخرفا ساحرا، قصاراكمو زخرف الساحر
وما تملكون لنا رونقا أحب من الرونق الظاهر
أرى سطعة الحسن فى عالم وجوهرة الحسن فى آخر

(أتعلم أيها الليل)

أتعلم أيها الليل العصيب بما طوت الجوانح والجنوب
طويت أزمة الاجساد منا فدانت ،وانطوت عنك القلوب
فما تدرى أتسكن حين مالت الى تلك المضاجع أم تجوب
وما تدرى أباتت فى جحيم أم الجنات مرتعها الخصيب
وما تدرى أيسمع فى دجاها هتاف للبلابل أم نعيب
عقدت من الكرى وطنا رفيقا وكل مسهد فيه غريب
تضيق به الوسائد والحشايا وتلفظه المسالك والدروب
وحيد لايقاربه بعيد ولا يدرى بلوعته القريب
فياوطن النيام بكل فج أمن حرج بك السهد المريب
وياسكن الاحبة والاعادى أليس بساحليك لنا نصيب
ويادار السلام بأي سد يصد الطرف مربعك الرحيب
لئن هجعت بساحتك المآقى لما هجعت بساحتك الخطوب

كأن جموعهن سباع ليل تبيت على فرائسها تلوب
لأمر ماخلوت بنا ونامت حوالينا رعيتك الذؤب
فهل عند الظلام لنا حديث يحاذر ان يلم به رقيب
أم ادخر الظلام لنا متاعا يضن بلمحه الحلم الكذوب
وكم فى الليل من نظر عجيب يضيق بمثله الحلم العجيب
سهرنا ياظلام فلم يصبنا على طول المدى الا الشحوب
والا حلكة فيها تلاقى سواد القلب والطرف الكئيب
أمط عنك الستار فأنت ظل لما فى صبحنا وصدى مجيب
وما فى ليلنا الا نهار تغيب الشمس فيه ولا تغيب
لنا صبح كجنح الليل داج وليل لايفارقه اللغوب

(ليت وليت)

أفى طلعة ماحظنا من لقائها سوى نظرة، لاترعوى غاوائى!
حبيب كود النفس لامن سجية وعطف ولكن من صباور واء
قليلا لعمرى مايرانى ومابه كلالة جفن أو ظلام غشاء
ولكنه من يجهل الناس سره خفى وان أدلى لهم بذكاء(١)
وأتلف اعياء وماجزت خطوة اليه فمن لى بعدها بذماء

---

١ بضم الذال أى الشمس

حشاشة نفسى غير أن ليس بيننا ... سبيل . وهل من حائل كجفاء
بى الويل لا كالويل من جمحاته ... ومن طبعه الماضى على الخيلاء
ومن جهله ماالحب وهو مثيره ... وموحى معانيه الى الشعراء
ومن حسنه الغض الفريد الذى جنى ... تفرده لى كثرة الشركاء
أأهواه أم أهوى خيالا تعلقت ... به نظرتى فى صفحة القدماء
وماكان احيائى بثينة للهوى ... بأصعب من احيائه لولائى
ولاكان حبى اليوم تمثال غابر ... بأعجب من حبيه وهو ازائى
أأهواه ميت الروح فى عنفوانه ... وتغلى عليه بالحياة دمائى
وأبعث فيه الشعر لوقد بعثته ... على صخرة ردت على ندائى
اذا جال فى أذنيه قر كأنه ... شهاب تردى فى قرارة ماء
وأطلبه ريا وازعم انى ... أفرق بين النار وابن سماء
ولم أر قبلى قط الا مدلها ... تخيل ماء فى لهيب صلاء

***

أمير الجمال التم والميسم الذى ... وسمت به الاعناق بعد اباء
هنيئاً لك الملك الذى صاغ تاجه ... ضنين على التيجان بالنضراء
تسنم به عرش القلوب فلن ترى ... سوى ملكها ملكا بغير عناء
تبطنت منا الحب لامن مودة ... ولكن جزاء السهد والبرحاء
ولو كافأ البغض الضرار لاضمرت ... عداءك نفسى قبل كل عداء
على انى أشكونواك وأشتهى ... رضاك وأدرى ان قربك دائى

وأقرف عينى بالقصور لانها تجود على الدنيا بفضل ضياء
وقدوسعت ملك السموات كلها فهل وسعت سماك نظرة رائى ؟
ألاليت لى ياطلعة النور أعينا عداد نجوم فى السماء وضاء
أراك بها شبع الجوانح رؤية وأوفيك حق الحسن كل وفاء
فما تظفر العينان منك بطائل وحسنك فى الدنيا قصير بقاء
ويااليت لى عمر النجوم فأفتدى رضاك به لامسرفا بفدائى
وما خسر الدنيا ولا الدهر شاعر تبدله طرا بيوم صفاء
على العمر فليبك القضاء فانما له لالنا عمر أسير شقاء
ويااليت لى سحر المجوس لعله معين على أسر القضاء ذكائى
وهيهات لوتعدى عليه حروفهم لما اتخذوا للنار بيت دعاء
فيارحم الله الشباب الذى انطوى سريعا كأن لم يسترح لوناء
وخيل لى ان المقادير أعبدى وان السعود الطالعات امائى
اذا راقنى وجه السماء حسبتها تدانى لأمرى تارة وتنائى
وياقاتل الله الهوى ماأمضه وأبينه عن حاجة ورياء
أرانى ولم أرجع الى الناس أنهم على كل حال مرجعى ومبائى
وعلم قلبى كيف أن رغيبة على خطوة تعيى على القدراء
وكيف يؤاتينا وهذا طلابنا وذاك طلاب الناس غير سواء
أردنا لهذا الحسن نفسا محسة ولم ندر ان الحسن لون رداء
وهل تملك الدنيا لنا مانريده فيننعى عليها خلة البخلاء؟؟

893.7Aq26 L

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE
C28(946)M100			

JUL 28 1947

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58866566
893.7Aq26 L
Diwan al-aqqad.

893.7Aq26-L